

كيف تجود القرآن الكريم ببساطة؟



Copyright © 2014 by Al-Balagh

سامع محمد البلاح
الألوكة



كيف

تجود القرآن الكريم ببساطة؟

تأليف

سامح مُحَمَّد البلاح

إهداء

إلى ربي	قربة وابتهاالا
إلى أبوي	براً ووفاءً
إلى أساتذتي	شكراً وعرفاناً
إلى إخواني	محبة وصفاءً
إلى أهل القرآن	تعليمًا وتوجيهًا

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِمْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِمْ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْخٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ [البقرة: ١٢١].

مُتَكَلِّمَةٌ

الحمد لله على واسع فضله وسابغ نعمه، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ صفوة رسله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فليس ثمة شك في أن أعظم قربة، وأفضل طاعة يتقرب بها العبد إلى الله من قراءة القرآن الكريم؛ الذي لا

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فقد تعبد الله بها عباده، فقال: ﴿ **فَأَقْرءُوا**

مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ [المزمل: ٢٠]، وحث النبي ﷺ عليها فقال: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم

القيامة شفيحاً لأصحابه» [رواه مسلم / ١٩١٠]، وقد أعدَّ الله لقارئ القرآن من الأجر والثواب ما تقر به عينه،

وينشرح به صدره كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ

القرآن، ويتتبع فيه، وهو عليه شاق؛ له أجران» [رواه مسلم / ١٨٩٨]. ولكي ينال المسلم الأجر كاملاً،

ويحظى بالثواب وافياً، عليه أن يقرأه بالصفة التي أمر الله بها رسوله ﷺ والتي لا تتحقق إلا بمراعاة أصول القراءة،

والمحافظة على أحكام التلاوة المستمدة من قراءة الرسول ﷺ، والتي نقلت إلينا بالتواتر، وثبتت بالأحاديث

الصحيحة، ولا تتأني هذه الصفة إلا بالتلقي، والمشاهدة، والأخذ من أفواه المشايخ المتقنين؛ لأن الأصل في هذا

العلم هو التلقي، فقد تلقاه رسول الله ﷺ عن جبريل، ثم لقنه الصحابة الكرام بنفس الكيفية التي قرأ بها، وهكذا

تواترت هذه الكيفية حتى وصلت إلينا، وقد اصطاح العلماء على تسمية هذه الكيفية التي يقرأ بها القرآن

بالتجويد، الذي أصبح علماً قائماً بذاته، يبحث في الكلمات القرآنية؛ من حيث إعطاء الحروف حقها

ومستحقها، حتى يتمكن القارئ من إجادة القراءة، وحسن الأداء، وحفظ لسانه عن الخطأ في قراءة القرآن

الكريم؛ حتى تتحقق له سعادة الدارين، ويحظى برضوان الله عز وجل.

ويجيء هذا الكتاب ليمهد لقارئ القرآن طريق القراءة، ويعبّد له سبيل التلاوة الصحيحة لكتاب الله، باسطاً

القول في مسائل علم التجويد، وجامعاً الأصول والقواعد العامة؛ التي تحكم التلاوة، والآداب، والسلوكيات، التي

يلتزم بها عند القراءة، وكل ذلك بأسلوب سهل بسيط، بعيد عن المصطلحات الجافة والشروح المعقدة، التي لا

تخاطب إلا المتخصصين في هذا العلم، ويضع بينها نصيب غير المتخصص؛ الذي يحرص هو الآخر على أن

ينال الأجر كاملاً، ويحظى بصحبة السفارة الكرام البررة. سيجد الكل في هذا الكتاب بغيته، وينال حظه،

وأمنيته؛ لأننا راعينا فيه تبسيط العبارة، وتقريب الإشارة، وأخذنا على أنفسنا - منذ أول حبة نظمناها في عقد

التلاوة الفريد - أن نضع قدمي القارئ على طريق التلاوة الصحيحة لكتاب الله، وسبيلنا إلى ذلك أن نوضح ما

أبهم، ونفصل ما أجمل، ونفصح عما استعجم، وعلى الله القصد، ومنه الفهم والرشد، وهو الموفق إلى سواء الصراط.

المختصة

إن أعظم نعمة من الله بها على هذه الأمة أن أنزل عليها القرآن الكريم، كلام رب العالمين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، فيه نبأ ما غير، وحكم ما حضر، وخبر ما ينتظر، لا تنقضي عجائبه، ولا تنهاى غرائب، تكفل الله بحفظه من التحريف، وتعهده بصونه عن اللحن والتصحيف، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. ومن كمال حفظ القرآن؛

أن يُحَفِّظَ نطقه ولفظه عن اللحن والتصحيف، لذا جعل التلقي والمشافهة مناط أخذه، فقد لقنه سيدنا جبريل لرسول الله ﷺ مشافهة، ثم أقرأه الصحابة - رضوان الله عليهم - بالصفة التي تلقاه بها عن أمين الوحي جبريل، ولقد بلغ من حرص الرسول ﷺ على إتقان تلاوته، أنه كان يبادر ويستعجل أمين الوحي جبريل قبل أن يفرغ من القراءة، وذلك لشدة حرصه وخوفه من الفوات والنسيان، فنهاه الله عن ذلك، قائلاً: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ

بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

[١١٤]، وضمن له الحفظ والنسيان فقال: ﴿ سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَىٰ ﴾ [الأعلى: ٦].

وقال: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ ثُمَّ إِنَّ

عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ ﴾ [القيامة: ١٧ - ١٩]، فكان سيدنا جبريل إذا انتهى من تلاوة ما أوحى الله؛ اتبع

النبي ما قرأه، وأقرأه الصحابة، الذين حثهم على تعلم تلاوته وإتقان قراءته، فقال ﷺ: «من سرّه أن يقرأ القرآن غصّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم معبد»، [رواه أحمد في مسنده ٣٩/١] ويدل هذا على أن الصفة التي حث الرسول على أن يقرأ القرآن بها، والتي كان يقرأ بها عبد الله بن مسعود، هي: القراءة التي يتحقق فيها حسن الصوت، ودقة الأداء، وجودة الترتيل. ويدل هذا أيضاً على أن النبي ﷺ خص طائفة من أصحابه أتقنوا القراءة حتى صاروا أئمة فيها، ومنهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان وغيرهم، فأمر بالأخذ عنهم، والتلقي عليهم، إذ كان ﷺ يتعاهدهم بإسماعهم، وإقرائهم تارة كما ورد عن أنس بن مالك ﷺ حيث قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك» قال: الله سماني لك؟ قال: «الله سمك لي» قال أنس: فجعل يبكي [رواه

البخاري في صحيحه ٤٠٥/١٦]. كما كان يستمع لقراءتهم تارة أخرى كما ثبت عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن» قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»

فافتتحت سورة النساء فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ

هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان [رواه البخاري في صحيحه ١٢٣/١٥].

من كل ما سبق يتبين لنا: أن القرآن لا يقرأ إلا بكيفية ثابتة، وصفة معينة لا يتحقق كمال التلاوة إلا بها، وهي الصفة التي نزل بها القرآن، ولقنها جبريل النبي ﷺ، وأخذها الصحابة عن رسول الله، فمن خالف هذه الصفة، أو أغفلها وأهمل فيها؛ فقد خالف سنة المصطفى - عليه الصلاة والسلام، وقرأ القرآن على الوجه الذي لا يرضاه الله. وهذه الصفة هي التي أطلق عليها العلماء فيما بعد مصطلح التجويد، وقد وضع العلماء أصول القراءة، وقواعد التلاوة، من أجل المحافظة على اللفظ القرآني من أن يتطرق إليه اللحن، وبذلك تحقق وعد الله بحفظه، فعلى كل مسلم أن يراعي أحكام التلاوة، ويحافظ على أصول القراءة؛ حتى ينال الأجر العظيم، والثواب الجزيل من الله.

فضل القرآن والترغيب في تلاوته

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على رسوله، والمتعبد بتلاوته، وهو المنهاج الواضح، والدستور الخالد، أنزله الله لسان حق، ومقول صدق، وهاديًا للتي هي أقوم، وقد جعل الله مناط السعادة في الدارين في اتباع منهجه وسلوك طريقه، فمن اعتصم به فقد آوى إلى ركن شديد، ومن احتكم إليه فقد رجع إلى عدل أمين، ومن رام الهدى في غيره وقع في ضلال مبین؛ لأنه الشافع الذي لا ترد شفاعته كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه" [سبق تخرجه]، وقال أيضًا: "إن القرآن شافع ومشفع، وما حل مصدق، فمن جعله أمامه؛ قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه؛ ساقه إلى النار" [رواه عبد الرزاق في مصنفه/٦٠١٠]. ولقد رفع الله به أقوامًا، ووضع به آخرين، قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقوامًا، ويضع به آخرين" [رواه مسلم/١٩٣٤]، وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن هذا القرآن لا يعذب من وعاه، ولا يشقى من سار على نهجه وهداه، ومنها: ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "اقرأوا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلبًا وعى القرآن" [رواه تمام وابن عساكر انظر جامع الأحاديث/٤١٨٤]، وقال رضي الله عنه: "إن هذا القرآن مآدبة الله، فمن دخل فيه فهو آمن" [رواه الدارمي في سننه/٣٣٨٥]، وقال رضي الله عنه: "من أحبَّ القرآن فليبشر" [رواه الدارمي في سننه/٣٣٨٦].

ولقد أخبر النبي ﷺ أن من تمسك به يصف جوهره، ومن يتعاهده يطب مخبره، فقال رضي الله عنه فيما يرويه عنه أبو موسى الأشعري: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأثرجة؛ ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة؛ لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الریحانة؛ ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل؛ ليس لها ريح، وطعمها مر" [رواه البخاري في صحيحه/٥١١١].

كما أخبر - أيضًا - أن الله امتدح أهل القرآن، فجعلهم من أصفياه وخصته، فقال رضي الله عنه: "إن لله أهلين من الناس"، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: "أهل القرآن هم أهل الله، وخصته" [رواه أحمد في مسنده/١٢٣١٤]. وبين أيضًا أن الإنسان يرتقي في درج الجنان بقراءته للقرآن، فبقدر ما كان يرتل ويقرأ في الدنيا تكون منزلته، وذلك فيما يرويه عنه عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه قال رضي الله عنه: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" [رواه أحمد في مسنده/٦٧٩٩].

وكما أن قارئ القرآن ينعم بالأجر الكبير، والثواب الجزيل، فإنه يكون سببًا في سعادة والديه يوم القيامة؛ حيث يكسيان حلتين ليس لهما نظير، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن هذا القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة - حين ينشق عنه قبره - كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن؛ أظمأتك في المواجر، وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته، وأنا لك اليوم وراء كل تجارة، فيعطى الملك يمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين، لا يقوم لهما أهل الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذه؟ فيقال لهما: بأخذ ولدكما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام

يقراً؛ هَذَا كَانَ، أَوْ تَرْتِيلاً" [رواه أحمد في مسنده/٢٣٠٠٠].

وَصَدَقَ الْقَائِلُ حِينَ قَالَ:

هَنِيئًا مَرِيئًا وَالسَّادِكُ عَلَيْهِمَا مَلَابِسَ أَنْوَارٍ مِنَ التَّجَاجِ وَالْحَلَى

فَمَا ظَنَنْكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أَوْلَيْكَ أَهْلَ اللَّهِ وَالصَّفْوَةَ الْمَلَا

من كل ما سبق يتبين لنا فضل القرآن ومنزلته العظيمة. لذا، على المسلم أن يرطب لسانه بتلاوته، ويعطر فاه بقراءته، فتواب تلاوته عظيم، وأجر قراءته كبير كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: "من قرأ حرفاً من كتاب الله؛ فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف" [أخرجه الترمذي، انظر جامع الأصول من أحاديث الرسول/٦٢٨٢]. كما على المسلم أن يتقنه نطقاً، ويعمل به صدقاً؛ حتى يكون مع الملائكة المقربين، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق؛ له أجران" [سبق تخرجه].

آداب التلاوة والاستماع

القرآن الكريم له قدسيته ومكانته، التي لا يضاهيها مكانة، فهو كلام الله؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فتعظيم القارئ للقرآن تعظيم لله. لذا، فالتعامل معه - قراءة واستماعاً - له آداب يجب أن يتحلى بها قارئ القرآن؛ توقيراً وتبجيلاً لمكانة هذا القرآن الكريم، فمن السلوكيات والآداب التي يجب أن يتحلى بها القارئ عند تلاوة آيات الذكر الحكيم:

- ١- أن يكون على طهارة من الحدثين؛ الأصغر، والأكبر.
- ٢- أن يستاك عند القراءة تبجيلاً وتعظيماً للقرآن.
- ٣- أن يكون نظيف الثوب والبدن.
- ٤- أن يستقبل القبلة ما أمكنه ذلك.
- ٥- أن تكون قراءته بها خشوع وتدبر.
- ٦- ألا يصرف نظره إلى شيء يلهيه عن التلاوة.
- ٧- أن يقرأ بصوت حسن معتدل، ولا يبالي فيه، وإن لم يؤت حسن الصوت؛ فعليه أن يحسنه قدر الإمكان.
- ٨- أن يلتزم الأدب عند قراءة القرآن، فلا يفعل ما يفعله من الضحك واللعب والعبث حال ترك القراءة.
- ٩- أن يكون حاضر القلب، يقظ الذهن، منتبهاً للآيات التي يتلوها، متدبراً معناها، ومتفكراً في مغزاها ومرماها.
- ١٠- أن يتخلى قدر المستطاع عن حديث النفس، بحيث يخلص نفسه للقراءة.
- ١١- أن يراعي حق الآيات التي يتلوها؛ فإذا مر بآية سجدة من السجديات سجد، وإذا قرأ آية رحمة ونعيم استبشر، أو آية عذاب ونقمة استغاث وتعوذ، أو آية تعظيم وتنزيه عظم ونزه، وإذا مر بآية فيها ذكر سيدنا محمد ﷺ صلى عليه؛ سواء أكان قارئاً، أم مستمعاً.
- ١٢- يستحب للقارئ أن يبكي في خشوع أثناء القراءة، فإن لم يبك فليتبأكى. ومن آداب الاستماع إلى القرآن:
- ١٣- أن يتأمل في الآيات التي يسمعها، ويتعظ بما فيها من مواعظ.
- ١٤- ألا يلتفت يميناً أو شمالاً إلا لضرورة؛ حتى لا يصرفه ذلك عن الاستماع للقراءة.
- ١٥- ألا يكثر من الكلام؛ تعظيماً لكلام الله.
- ١٦- أن يكون حاضر القلب، مقبلاً في خشوع على الآيات، يتدبر معانيها، ويتفكر فيها.
- ١٧- أن يحسن الاستماع والإنصات حتى ينتهي القارئ من التلاوة، امثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

مبادئ علم التجويد

إن لكل علم ميدانه ورجاله، وهذا الميدان - الذي نحن بصدد الحديث عنه - من أشرف الميادين وأعظمها؛ لأنه ميدان ساحتها القرآن الكريم، وجنوده هم أهل الله وخاصته، الذين اصطفاهم لحفظ كلامه، وسخرهم لخدمة كتابه، وقد امتثلوا لأمره، فقاموا بوضع الأصول والقواعد، التي تضبط القراءة، وتحفظها من أن يتطرق إليها اللحن والتصحيف، ولقد أطلقوا على هذه القواعد وتلك الأحكام، التي وضعوها واستمدوها من قراءة الرسول ﷺ اسم التجويد؛ الذي أصبح - فيما بعد - علمًا له مسائله وقضاياها، التي تبحث في اللفظ القرآني وكيفية نطقه، ولما كان كل علم يستمد أهميته وشرفه ومنزلته من موضوعه، لذا، كان علم التجويد من أشرف العلوم، وأهمها على الإطلاق، وذلك لتعلقه بكتاب الله، فهو يستمدُّ منزلته ومكانته من القرآن الكريم.

وعلم التجويد له - كغيره من الفنون - مبادئ عشرة:

إنَّ مبادئ كل فنٍّ عشرة	الحمدُ والموضوع ثمَّ الثمَّة
وفضله ونسبه والواضع	والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسائله والبعض بالبعض اكتفى	ومن درى الجميع حاز الشُّرفا

مبادئ علم التجويد العشرة

المبدأ الأول: حدُّه أو تعريفه:

التجويد في اللغة: مصدر جَوَّدَ، أي: حَسَّنَ، فالتجويد إذن معناه: التَّحْسِينُ.

التجويد اصطلاحًا: هو إخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه ومستحقه، فحق الحرف هو: مخرجه، وصفاته التي لا تفارقه، كالهمس، والجهر.

ومستحقه هو: الصفات التي يوصف الحرف بها أحيانًا وتفارقه أحيانًا، كالتفخيم والترقيق بالنسبة للراء، فهي صفات عارضة تأتي على الحرف وتزول عنه.

المبدأ الثاني: اسمه:

اسمه: علم التجويد.

المبدأ الثالث: موضوعه:

الموضوع الذي يبحث فيه علم التجويد هو: الكلمات القرآنية؛ من حيث إعطاء الحروف حقه ومستحقه، دون تكلف في النطق، أو تعسف.

المبدأ الرابع: ثمرته:

الثمرة المرجوة من علم التجويد هي: صون اللسان عن اللحن؛ وهو الميل عن الصواب عند قراءة كتاب الله - تعالى، فصون القارئ لسانه عن الخطأ واللحن في كتاب الله يضمن له كمال الأجر والثواب، ونيل رضا ربه، وتحصل له السعادة في الدارين.

وصون اللسان عن اللحن في كتاب الله يأتي بأربعة أمور هي:

١ - رياضة اللسان، وكثرة التكرار.

٢ - معرفة مخارج الحروف.

٣ - معرفة صفاتها.

٤ - معرفة أحكام الكلمات القرآنية.

المبدأ الخامس: نسبته:

علم التجويد أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم، وذلك لأنَّ الشرع الحنيف هو الذي أتى بأحكامه.

المبدأ السادس: واضعه:

إن الذي وضع هذا العلم - من الناحية العملية - هو سيدنا رسول الله ﷺ عن طريق تلقيه عن جبريل - عليه السلام - عن اللوح المحفوظ، عن رب العزة ﷻ، ثم أخذه الصحابة، عن رسول الله ﷺ، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وهكذا إلى أن وصل إلينا مجوِّدًا متواترًا في كل فترة نقل فيها.

أما الذي وضعه من الناحية العلمية أو النظرية، أي: وضع قواعده، وأصل أصوله، ووضع أحكامه ومسائله، فهذا أمر فيه خلاف:

ف قيل: إن واضعه من هذه الجهة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، وقيل: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: وضعه حفص بن عمر الدوري، وقيل: بل وضعه أئمة القراءة.

المبدأ السابع: فضله:

يعد علم التجويد من أشرف العلوم وأعلاها منزلة على الإطلاق، وذلك من جهة تعلقه بكتاب الله.

المبدأ الثامن: مسائله:

يبحث علم التجويد في مجموعة من القضايا والقواعد الكلية؛ التي يتعرف بها على جزئيات هذا العلم، التي وضعها أهل الأداء وعلماء القراءة نحو: (أحكام المد والقصر، والنون الساكنة، والتنوين).

المبدأ التاسع: استمداده:

استمدَّ أهل الأداء وعلماء القراءة هذا العلم من الكيفية التي أقرأ بها جبريل رسول الله ﷺ وقرأ بها النبي. وهذه الكيفية وصلت إلينا عن طريق الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - ثم التابعين، ثم أهل التلاوة والأداء المتصل سندهم بسيدنا رسول الله ﷺ.

المبدأ العاشر: حكم الشرع فيه:

لقد أوجب الشرع الحنيف على كل من يريد أن يقرأ القرآن أن يتلوه تلاوة مجودة، وجعل ذلك مناط كمال الأجر والثواب على التلاوة، فقد فرق رسول الله ﷺ بين من يقرأ القرآن وهو ماهر به (أي: يتلوه تلاوة مجودة) ومن يتلوه وهو غير ماهر به (أي: على غير علم بأحكام القراءة) فقال ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق؛ له أجران" [سبق تخريجه].

لذلك، كان تعلم تجويد القرآن وأحكام التلاوة فرض كفاية؛ إذا قام به البعض من خاصة الناس سقط عن الآخرين. أمَّا العمل به في تلاوة كتاب الله، فهو فرض عين على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن.

الدليل على وجوبه:

الدليل على وجوب العلم بأحكام التجويد قد جاء في الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما الدليل من الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤] والأمر هنا للوجوب،

حيث لم يرد ما يصرف هذا الوجوب إلى الاستحباب، أو الندب، أو الإباحة. والدليل من السنة المطهرة: قوله ﷺ، فيما يرويه عنه سيدنا أبو هريرة - رضي الله عنه -: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به" [رواه مسلم في صحيحه/١٨٨٣].

كما ثبت عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة - زوج النبي ﷺ - عن قراءة النبي ﷺ وصلاته؟ فقالت: ما لكم وصلاته! كان يصلي، ثم ينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى، حتى يصبح، ونعتت له قراءته، فإذا هي نعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً. [رواه النسائي في سننه/١٦٢٩]

وهذا الحديث يدل على أن تحسين القراءة وتجويدها من سنن النبي ﷺ.

ومنها: ما ثبت من حديث موسى بن يزيد الكندي رضي الله عنه قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرأ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿﴾

إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴿﴾ [التوبة: ٦٠] مرسله، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها

رسول الله ﷺ، فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا: ﴿﴾ **إِنَّمَا الصَّدَقَتُ**

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴿﴾ ومدّها. ويدل هذا على أن ابن مسعود أنكر على الرجل قراءته كلمة (الفقراء)

بالقصر [أورده الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٥ / ٢٧٩]، وذلك لأن رسول الله ﷺ أقرأه إياها بالمد. وفي ذلك دلالة واضحة على وجوب تلاوة القرآن تلاوة صحيحة مجودة، موافقة لأحكام علم التجويد.

أما دليله من الإجماع: فقد انعقد إجماع الأمة من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا على: وجوب قراءة القرآن وتلاوته بالكيفية التي قرأ بها النبي ﷺ وأقرأ بها الصحابة، وتلقاها عنهم التابعون، وأئمة القراءة، وأهل الأداء، إلى يومنا هذا، ولم يشذ عن هذا الإجماع أحد. ولذلك، لا يجوز لأي قارئ أن يتلو القرآن بغير تجويد؛ حتى لا يشمل الوعيد

الشديد لمن يخالف هدي النبي ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا

﴿﴾ [النساء: ١١٥].

يقول الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:

والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزله

وهكذا منه إلينا وصلنا الجديد

وهو أيضا حليّة التلاوة وزينة الأداء والقراءة

فقد جعله ابن الجزري واجبا شرعيا، يأثم الإنسان بتركه، وبه قال أكثر العلماء والفقهاء؛ وذلك لأن القرآن نزل مجودا، وقراه الرسول على جبريل كذلك، وأقرأه الصحابة، فهو سنة نبوية.

اللحن

تعريفه: هو الخطأ والميل عن الصواب في القراءة.

أقسامه: ينقسم اللحن في القراءة إلى قسمين:

١- لحن جليّ. ٢- لحن خفيّ.

١- اللحن الجليّ:

تعريفه: هو الخطأ الذي يطرأ على ألفاظ القراءة فيخل بمبنى الكلمة؛ سواء أخلّ بمعناها، أم لم يخلّ، ولوضوحه، وظهوره، واشتراك علماء القراءة وعمامة الناس في معرفته؛ سمي جليّاً.

ومن أمثلة هذا اللحن:

١- وضع حرف مكان حرف مثل: إبدال الطاء تاء في (طائفتان) وذلك بترك تفخيمها، أو إبدال الطاء دالا في (يطبع)، أو إبدال الذال ظاء في قوله: (محذوِّراً) فتتحول إلى (محظوراً)، أو إبدال السين صاداً نحو (عسى) فتصير (عصى) مما يعد إخلالاً بالمعنى.

٢- إبدال حركة بحركة مثل: ضم التاء أو كسرها في كلمة (قلت) من قوله تعالى: ﴿ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف: ٣٩]، فإذا حركها القارئ بالضم؛ كان الضمير للمتكلم، وإذا حركها بالكسر؛ جعل الضمير للمؤنث، وكل ذلك إخلال بالمعنى.

٣- حذف حرف: مثل حذف حرف المد في نحو ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ [الكافرون: ٤] فتتحول إلى (ولأنا)، أو زيادة حرف مد؛ وذلك بزيادة الصوت عند إخراج الحركة، فيتولد منه حرف مد نحو: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

فتصير (نعبدو). وكذلك زيادة حروف محذوفة من المصحف خطأ نحو: ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ وَنُحِقُّ الْحَقَّ ﴾

﴿ بِكَلِمَاتِهِ ۚ ﴾ [الشورى: ٢٤] فتنتطق هكذا (بمحو) وهي غير مرسومة بواو.

٤- رفع الهاء أو نصبها من لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الفاتحة: ٢]، أو تحريك الدال

بالضم في كلمة (يجد) من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ ﴾ [النساء: ٩٢].

٥- تحريك الساكن من الحروف نحو: تحريك الباء بالضم في كلمة (خبراً) من قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ

عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨].

٦- تسكين المتحرك من الحروف نحو: تسكين الفاء في كلمة (كفوًا) من قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ

كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، فتصير (كفوًا أحد) بتسكين الفاء، ولم يقرأ بها أحد هكذا.

حكم اللحن الجلي:

اللحن الجلي حرام بالإجماع؛ خاصة إذا تعمده القارئ. أما إذا وقع فيه ناسيًا فلا إثم عليه، فإن كان جاهلا بالحكم، وأهمل تعلم التجويد لحق به الإثم.

٢- اللحن الخفي:

تعريفه: هو الخلل الذي يطرأ على ألفاظ القراءة، فيخل بعرف القراءة دون المعنى، كترك الغنة والإظهار والإدغام وباقي الأحكام أثناء القراءة.

أو هو كما قال أبو عمر الداني: ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه.

ينقسم اللحن الخفي إلى قسمين:

١- قسم لا يعرفه إلا القراء المتقنون، وأهل الأداء الماهرون نحو: المبالغة في زمن الغنة، والمدود، أو النقص عن

مقدارهما؛ مما يذهب بعرف التلاوة، وحلاوة اللفظ القرآني وجماله.

٢- قسم يعرفه عامة القراء، كترك الإظهار في الحرف المظهر، أو الإدغام في الحرف المدغم، وكذا لو ترك التفخيم

والترقيق والإخفاء أو الانقلاب، وغير ذلك مما يخل بقواعد هذا العلم.

حكم اللحن الخفي:

اختلف العلماء في حكم هذا النوع من اللحن؛ فالبعض قال بتحريمه كالجلي، والبعض الآخر قال بكرهته.

أركان القراءة

من المعلوم بالضرورة أن القرآن نقل إلينا متواتراً؛ حيث رواه الجمع من القراء - الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب - عن شيوخهم، ويتسلسل السند حتى يصل إلى رسول الله ﷺ، لذلك لا تعد القراءة صحيحة عند أهل الأداء، وعلماء التجويد، إلا إذا توافرت فيها ثلاثة أركان:

الركن الأول:

موافقة القراءة لوجه من وجوه اللغة العربية، ولو كان هذا الوجه ضعيفاً، أي أن القراءة لو وافقت وجهاً من وجوه النحو واللغة؛ سواء أكان هذا الوجه أفصح، أم فصيحاً مجمعاً عليه، أم مختلفاً فيه، فإنها تعد قراءة صحيحة.

مثال: قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

﴿ البقرة: ٣٧ ﴾.

فقد قرئ بنصب (آدم) على أنها مفعول به، ورفع (كلمات) على أنها فاعل، وعلى هذا الوجه تكون الكلمات هي التي تلقت آدم، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

الركن الثاني:

موافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالاً. أي أن القراءة إذا وافقت خط المصحف ورسمه؛ فإنها تكون قراءة صحيحة متواترة.

مثال: قوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ البقرة: ٧٤ ﴾ قرئ لفظ (تعلمون) بالياء

والتاء؛ وذلك لأن هذه الكلمة تحتمل القراءتين في رسم المصحف، حيث إن المصحف كان غير منقوط.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿ الفاتحة: ٤ ﴾ قرئ بحذف الألف بعد الميم في كلمة

(مالك)، فقرئت هكذا: (ملك)، وقرئت أيضاً بالألف هكذا: (مالك)، ورسم المصحف يحتمل القراءتين.

وكلمة احتمالاً: تعني أنها توافق رسم المصحف ولو تقديرًا، إذ إن القراءة يمكن أن توافق رسم المصحف تحقيقاً، أي: موافقة صريحة، مثل قراءة: (ملك يوم الدين)، ويمكن أن توافق الرسم تقديرًا أو احتمالاً، أي: على تقدير إثبات الألف في قراءة: (مالك يوم الدين).

الركن الثالث: صحة السند:

أي أن القراءة إذا أخذها العدل الضابط عن مثله، حتى يصل السند إلى رسول الله ﷺ فإنها تعد قراءة صحيحة؛ لأنها أخذت في كل مراحل السند عن شيخ متقن فطن، لم يتطرق للحن إلى قراءته، وذلك هو معنى العدل الضابط، الذي يتصل سنده إلى رسول الله ﷺ.

يقول الإمام ابن الجزري في هذه الأركان في طيبة النشر:

فكل ما وافق وجهه نحو وكان للرسم احتمالاً لا يحوى

وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

مراتب القراءة

للقراءة أربع مراتب، يختار القارئ منها المرتبة التي يريد بها؛ لكي يقرأ بها، وهذه المراتب هي:

١- التحقيق:

وهو قراءة القرآن بتؤدة واطمئنان، من غير زيادة ولا نقصان، مع إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، ومراعاة الأحكام، ويقرأ بهذه المرتبة في مقام التعليم.

٢- الحذر:

وهو الإسراع في القراءة، مع مراعاة الأحكام مراعاة دقيقة، ويكون القارئ على حذر من إسقاط حروف المد، أو اختلاس الحركات، أو تضييع الغنة.

٣- التدوير:

التدوير: مرتبة وسط، بين القراءة ببطء وتؤدة - مرتبة التحقيق - والقراءة السريعة - مرتبة الحذر.

٤- الترتيل:

وهو القراءة بفهم وتدبر، مع إعطاء الحروف حقتها ومستحقها من الصفات والمخارج، ولهذه المرتبة الأفضلية بين

المراتب الثلاث؛ لنزول القرآن بها، حيث قال الله - تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤].

يقول ابن الجزري في طيبة النشر:

ويقرأ القرآن بالتحقيق مع حذر وتدوير وكل متبوع

مع حسن صوت بلحون العرب مرتلاً مجوداً بالعربي

الاستعاذة

تعريفها:

الاستعاذة في اللغة: هي الالتجاء، والاعتصام، والتحصن.

أما في الاصطلاح: فهي لفظ يتحقق به الالتجاء إلى الله، والتحصن والاعتصام به من الشيطان الرجيم، وقد أجمع العلماء أنها ليست من القرآن، ومعناها: اللهم أعذني من الشيطان الرجيم.
حكماها:

ذهب الجمهور من العلماء إلى أن الاستعاذة مطلوبة ممن يريد قراءة القرآن، لكنهم اختلفوا: هل هي واجبة، أم مندوبة؟ فذهب جمهور العلماء، وأهل الأداء: إلى أنها مندوبة عند ابتداء القراءة، وحملوا الأمر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا

قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ [النحل: ٩٨] على الندب، بحيث يأثم

القارئ إذا تركها. بينما ذهب بعض العلماء: إلى وجوب الاستعاذة عند ابتداء القراءة، وحملوا الأمر في الآية على الوجوب، كما اعتبروا القارئ آثماً لو تركها.

والراجح هو: استحباب التَّعُوذِ عند ابتداء القراءة.

صيغتها:

للتعوذ صيغة مختارة لجميع القراء، وهي: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)؛ لأنها الصيغة التي جاءت في القرآن الكريم

في سورة النحل، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ [النحل: ٩٨].

ويجوز التعوذ بغير هذه الصيغة نحو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم)، ونحو: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، ونحو: (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم).

وكل هذه الصيغ جائزة للقارئ بشرط: أن يصح ذلك في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ.

يقول الإمام الشاطبي:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعد
جهاراً من الشيطان مسجلاً

على ما أتى في النحل سرّاً وإن ترد
لربك تنزيهاً فلسنت مجهلاً

أحوالها:

هناك حالتان اثنتان للاستعاذة هما:

١- حالة يُجهر بها فيها.

٢- حالة يُسرّ بها فيها.

حالة الجهر بها:

يستحب للقارئ الجهر بالاستعاذة في مواطن منها:

١- عند افتتاح القراءة في المناسبات، والمحافل العامة.

٢- في مقام التعليم، أو في جماعة؛ وكان القارئ هو أول من يقرأ.

حالة الإسرار بها:

يستحب للقارئ الإسرار بالاستعاذة في مواطن منها:

١- إذا كان في الصلاة؛ سواء أكان إماماً، أم مأموماً، أم منفرداً، ولا سيّما إذا كانت الصلاة جهرية.

٢- إذا كان القارئ يقرأ منفرداً.

٣- إذا كان يقرأ وسط جماعة يتدارسون القرآن؛ ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

٤- إذا كان يقرأ جهراً وليس معه أحد يستمع إلى تلاوته.

أوجهها:

للاستعاذة مع البسملة أربعة أوجهٍ جائزة للقارئ؛ إذا ابتداء القراءة من أوّل السورة، في جميع القرآن - ما عدا سورة

براءة (التوبة) - وهذه الأوجه الأربعة هي:

١- **الوقف على الجميع:** أي الوقف على الاستعاذة، ثم الوقف على البسملة، ثم الابتداء بأول السورة. فإذا أراد

القارئ أن يشرع في القراءة، فيجوز له أن يقف على الاستعاذة، ثم يقف على البسملة، ثم بعد ذلك يبتدئ

بأول السورة، وهو أفضلها.

٢- **وصل الاستعاذة بالبسملة، وقطعهما عن أوّل السورة:** أي يقرأ الاستعاذة، ثم يصلها بالبسملة ويقف

عليهما، ثم يبتدئ بأول السورة.

٣- **قطع الاستعاذة عن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة:** أي يبتدئ بالاستعاذة ويقف عليها، ثم يصل

البسمة بأوّل السورة التي يريد أن يقرأها.

٤- وصل الجميع: أي وصل الاستعاذة بالبسمة بأوّل السورة.

الأوجه التي بين السورتين:

إذا أراد القارئ أن يصل آخر سورة بأوّل السورة التي تليها، فله ثلاثة أوجه، وهي:

٥- **قطع الجميع:** أي أنّ القارئ يقف على آخر السورة، ثمّ يقرأ الاستعاذة ويقف عليها، ثمّ يقرأ البسملة ويقف عليها، ثمّ يتدّى بأوّل السورة التالية.

٦- **قطع الأوّل ووصل الثاني بالثالث:** أي أنّ القارئ يقف على آخر السورة، ثمّ يصل البسملة بأوّل السورة التالية.

٧- **وصل الجميع:** أي أنّ القارئ يصل آخر السورة بالبسملة بأوّل السورة التالية.

٨- وصل الأوّل بالثاني وقطع الثالث: ويمتنع هذا الوجه؛ لأنّ القارئ في هذه الحالة يصل آخر السورة بالبسملة ويقف عليها، ثمّ يتدّى بأوّل السورة التالية، وفي هذه الحالة يوهم - وصل آخر السورة بالبسملة - أنّ البسملة جزء ملحق بآخر السورة، مع أنّها لأولها.

أوجه ما بين الأنفال وبراءة:

سورة براءة لا توجد البسملة قبلها؛ لذلك فهناك ثلاثة أوجه بينها وبين سورة الأنفال، وهي:

١- **القطع:** أي الوقف على كلمة (عليم) من قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنفال:

٧٥] مع التنفس، ثمّ الابتداء بأوّل سورة براءة من غير بسملة.

٢- **السكت:** أي الوقف على كلمة (عليم) بلا تنفس، ثمّ الابتداء بأوّل براءة من غير بسملة.

٣- **الوصل:** أي وصل كلمة (عليم) بأوّل سورة (براءة)، وهذه الأوجه مرتبة في أفضليتها.

عند الابتداء بسورة (براءة):

من المعلوم أن سورة براءة لا بسملة قبلها؛ لذلك كان للقارئ عند الابتداء ببراءة وجهان فقط هما:

١- قطع الاستعاذة عن أوّل السورة دون بسملة.

٢- وصل الاستعاذة بأوّل السورة دون بسملة.

حكم الاستعاذة في وسط السورة:

يجوز للقارئ إذا أراد أن يقرأ من وسط السورة أن يأتي بالاستعاذة ويصلها بالآية التي ابتدأ بها، أو يقطعها عنها.

وإذا بدأت الآية باسم من أسماء الله تعالى، أو ضمير يعود عليه، أو اسم للرسول، أو صفة له، ففي هذه الحالة

يكون قطع الاستعاذة عن الآية أولى من وصلها بها، فمثلا لا يصح للقارئ أن يقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

﴿ **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا** ﴾ أو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ﴿ **إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ** ﴾،

أو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ﴿ **مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ** ﴾.

والعلة في قطع الاستعاذة عن أول الآية في هذه الحالة: ما في الوصل من البشاعة، فإذا وصل القارئ هذه المواضع بالاستعاذة، فإن البسمة تكون واجبة - حينئذ - للفصل بينهما.

وقد تكون البسمة واجبة الامتناع، لما في ذكرها من البشاعة، مثل: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ

الفقر

حكم الاستعاذة بعد قطع القراءة:

إذا حصل للقارئ عارض، يحول بينه وبين مواصلة القراءة، فله حالتان:

الحالة الأولى: عليه ألا يعيد الاستعاذة، إذا كان العارض أمرًا ضروريًا كعطاس، أو سعال، أو كلام متعلق بالقراءة.

الحالة الثانية: عليه أن يعيد الاستعاذة، إذا كان العارض أمرًا أجنبيًا عن القراءة، ولو ردًا للسلام.

الأسئلة:

- ١- عرف الاستعاذة، واذكر حكمها وصيغتها؟
- ٢- ما الحالات التي يجهر فيها بالاستعاذة، والحالات التي يسر بها فيها؟
- ٣- اذكر أوجه الاستعاذة الجائزة بين السورتين؟
- ٤- اذكر أوجه الاستعاذة الجائزة عند الابتداء بسورة براءة؟
- ٥- ما حكم الاستعاذة في وسط السورة وعند انقطاع القراءة؟

البسمة

تعريفها:

البسمة: مصدر بسمل، وهي قول القارئ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

حكمها:

اتفق العلماء على أن البسمة بعض آية من سورة النحل، كما اتفق القراء على إثباتها في أول سورة الفاتحة. وحكم البسمة هو: الوجوب لجميع القراء، وذلك عند أوائل السور، باستثناء أول سورة (براءة)، فلا بسمة فيها أصلاً، أما حكم البسمة في أواسط السور فهي مستحبة، فالقارئ مخير بين البسمة وتركها إذا أراد أن يقرأ شيئاً من أواسط السور.

والإتيان بالبسمة في ابتداء كل سورة أمر مجمع عليه بين القراء، وذلك في جميع سور القرآن، ما عدا سورة (براءة)، وقد عللوا ذلك بأن البسمة مكتوبة في المصحف، وبما ثبت من الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، حيث كان لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فقد أخرج الحاكم في المستدرک من

حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل عليه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿. [رواه الحاكم في المستدرک/ ٨٤٥]

وقد علل الشاطبي ترك البسمة في أول سورة (براءة)؛ بأنها نزلت مشتملة على السيف، وكني بذلك عما انطوت عليه سورة (براءة) من الأخذ، والحصر، ونبد العهد والوعيد، والتهديد، وفيها آية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ
عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة: ٢٩].

وقد نقل العلماء هذا التعليل، عن علي رضي الله عنه حيث قال ابن عباس رضي الله عنه: إني سألت علياً رضي الله عنه: لِمَ لَمْ تُكْتَبِ البسمة أول (براءة) فقال: لأنَّ بسم الله أمان، وبراءة ليس فيها أمان؛ لأنها نزلت بالسيف، ولا تناسب بين الأمان والسيف.

يشير الإمام الشاطبي إلى هذا التعليل بقوله:

ومهما تصالها أو بدأت ببراءة لتنزيلها بالسيف لست مبسماً

أوجه البسملة:

أوجه الابتداء

إذا أراد القارئ أن يتندى قراءته بأول آية سورة من سور القرآن - ما عدا سورة (براءة) - فله الجمع بين الاستعاذة والبسملة وأول السورة، ويجوز له في هذه الحالة أربعة أوجه:

١- **قطع الجميع:** أي قطع الاستعاذة عن البسملة عن أول السورة، وذلك بالوقف على كلٍ منها، وبعد هذا

الوجه أفضل الوجوه الأربعة، كما وجهوا الإسرار بها بأنه يفرق بين ما هو قرآن وما ليس بقرآن.

فوائد:

إذا قطع القارئ قراءته لعذر طارئ كالعطاس، أو التنحج، أو لكلام يتعلق بمصلحة القراءة، فإنه لا يعيد الاستعاذة. أما لو قطعها إعراضاً عن القراءة، أو لكلام لا تعلق له بالقراءة، ولو لرد السلام، فإنه يعيد الاستعاذة. وقد وجه العلماء الجهر بالاستعاذة بأنه يجعل السامع ينصت إلى القراءة من أولها، فلا يفوته شيء منها؛ لأن التعوذ هو مفتاح القراءة، وشعارها، وعلامتها.

٢- **قطع الأول ووصل الثاني بالثالث:** أي الوقف على الاستعاذة، ووصل البسملة بأول السورة، ويأتي هذا

الوجه بعد الوجه الأول في الأفضلية.

٣- **وصل الأول بالثاني، وقطع الثالث:** أي وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، وهو أفضل من الوجه

الأخير.

٤- **وصل الجميع:** أي وصل الاستعاذة بالبسملة بأول السورة.

أوجه أول سورة براءة:

إذا أراد القارئ الابتداء بأول سورة براءة، فله وجهان:

١- الوقف على الاستعاذة وقطعها عن أول براءة، ثم الابتداء بأول براءة دون بسملة.

٢- وصل الاستعاذة بأول السورة دون بسملة.

أما إذا أراد القارئ الابتداء بآية آية، من وسط آية سورة من سور القرآن، ما عدا سورة براءة، فهو محيّر بين وجهين:

الأول: أن يأتي بالبسملة، ويجوز له الأربعة أوجه السابقة الجائزة في ابتداء أول كل سورة.

الثاني: أن يترك البسملة، ويجوز له في هذا الوجه أمران.

١- الوقف على الاستعاذة، وفصلها عن أول الآية المبتدأ بها.

٢- وصل الاستعاذة بالآية التي ابتدأ بها.

فائدة: إذا أراد القارئ الابتداء بأية آية من وسط سورة (براءة) - حتى لو كانت هذه الآية هي الآية الثانية - فهو

مخير بين الإتيان بالبسملة، أو تركها، وفي حالة ترك البسملة، فله وجهان:

١- أن يقف على الاستعاذة، ثم يتدئ بالآية.

٢- أن يصل الاستعاذة بالآية التي ابتدأ بها القراءة.

الأوجه التي بين السورتين:

إذا أراد القارئ أن يصل آخر سورة بأول السورة التي تليها فله ثلاثة أوجهٍ وهي:

١- قطع الجميع: أي الوقف على آخر السورة، ثم الوقف على البسملة.

٢- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث: أي الوقف على آخر السورة، ثم وصل البسملة بأول السورة التي تليها.

٣- وصل الجميع: أي وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة التالية.

ويعتبر الوجه الرابع، وهو وصل آخر السورة بالبسملة ثم الوقف عليها، والابتداء بأول السورة التالية؛ وذلك لأن

البسملة نزلت لأوائل السور لا لأواخرها، وحتى لا يوهم ذلك أن البسملة جزء من آخر السورة.

وفي هذا الوجه يقول الشاطبي:

ومهما تصلها مع أواخر سورة فلا تقفن الدهر فيها فتثقل

الأوجه الجائزة بين الأنفال وبراءة:

هناك ثلاثة أوجه جائزة للقارئ إذا أرد أن يصل سورة الأنفال بسورة براءة، وهذه الأوجه هي:

١- القطع: أي الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، مع

التنفس، ثم الابتداء ب (براءة) دون بسملة.

٢- السكت: وهو السكت على ﴿عَلِيمٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾،

سكتة لطيفة دون تنفس، والابتداء بأول (براءة) من غير بسملة.

٣- الوصل: وهو وصل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] بأول سورة

(براءة) من غير بسملة.

ملحوظة:

هذه الأوجه الثلاثة السابقة جائزة بين آخر آية سورة من سور المصحف وأول براءة بشرط:

- ١- أن يكون آخر هذه السورة قبل براءة في ترتيب المصحف.
- ٢- أما إذا كانت السورة قبل براءة في التلاوة، ولكنها بعدها في ترتيب المصحف - مثل آخر (الأنبياء)، وأول (براءة)، وآخر (الكهف) - فليس هناك إلا وجه واحد فقط، وهو: الوقف دون بسملة، ويمتنع وجها الوصل والسكت.

الأسئلة:

- ١- عرف البسمة، واذكر حكمها؟
- ٣- اذكر أوجه البسمة الجائزة بين السورتين؟
- ٤- اذكر أوجه البسمة الجائزة عند الابتداء بالسورة؟
- ٥- ما هي أوجه البسمة الجائزة بين سورتي الأنفال وبراءة؟

النون الساكنة والتنوين

أولاً: النون الساكنة:

تعريفها:

هي النون الخالية من الحركة، أو هي النون التي سكونها ثابت في اللفظ والخط والوصل والوقف، نحو: (من آمن)، (إن كانت)، وتكون في الأسماء، والأفعال، والحروف.

شرح التعريف:

قولنا: (سكونها ثابت) معناه: أن السكون الذي ينشأ عن الوقف على كلمة بها نون متطرفة خارج عنها مثل: (نستعين)^(١)، (أفلا تعقلون).

قولنا: (تكون في الأسماء، والأفعال، والحروف) معناه: أن النون الساكنة تقع في الأسماء^(٢) نحو: (سندس)، (أنعام)، كما تقع في الأفعال نحو: (ينهون)، (أنزلنا)، وتقع - أيضاً - في الحروف نحو: (عن)، (لن).

الخلاصة: أن النون الساكنة هي: التي يثبت سكونها في النطق، كما يثبت عند وصل الكلام بعضه ببعض، وعند الوقف، ونجدها في الأسماء، والأفعال، والحروف، كما تكون متوسطة في الأسماء والأفعال، ومتطرفة في الحروف والأفعال.

ثانياً: التنوين:

تعريفه: هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد، تلحق آخر الاسم لفظاً، وتفارقه خطأً ووقفاً.

شرح التعريف:

قولنا: (نون ساكنة زائدة) معناه: أن نون التنوين تكون زائدة عن بنية الكلمة، وليست حرفاً أصلياً من حروفها، لذا يمكن الاستغناء عنها.

قولنا: (لغير توكيد) معناه: أن هناك نوناً ساكنة زائدة يمكن أن تختلط بالتنوين، وخاصة وأنها تكتب في بعض الكلمات في القرآن مثل التنوين، إلا أن هذه النون تأتي لتوكيد الفعل تسمى نون التوكيد الخفيفة، مثل: (لنسفعا)، (وليكونا)، وهي لا تعد من التنوين، على الرغم من أنها نون ساكنة زائدة؛ إلا أنها دخلت على الفعل، ونون التنوين لا

(١) الأصل في الوقوف على الكلمة هو الإسكان، فأية كلمة يريد القارئ أن يقف عليها فعليه أن يسكن الحرف الأخير من هذه الكلمة.

(٢) النون الساكنة لا تكون في الأسماء إلا متوسطة، أما الأفعال فتكون النون فيها متوسطة ومتطرفة، وتكون في الحروف متطرفة.

تدخل إلا على الاسم.

قولنا: (تلحق آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطأً ووقفاً) معناه: أن التنوين خاص بالأسماء، وهو يلحق آخر الاسم، وينطق نوناً ساكنة في اللفظ، أما في الخط فيكتب على شكل فتحتين (َ) أو (ِ) أو ضميتين (ُ)، وهذه النون الساكنة لا تنطق إلا في حالة الوصل فقط، أما عند الوقف عليها فإنها لا تنطق.

الخلاصة:

إن التنوين ينطق نوناً ساكنة في اللفظ، أما في الخط فيكتب على شكل فتحتين (َ) أو كسرتين (ِ) أو ضميتين (ُ)، كما أنه لا يوجد إلا في الأسماء، ولا يدخل في الأفعال والحروف، ولا يكون إلا متطرفاً. الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

بالوقوف على تعريفي النون الساكنة والتنوين؛ يتبين لنا الفرق بين النون الساكنة والتنوين، والذي ينحصر في خمس نقاط هي:

- ١- النون الساكنة حرف أصلي من أحرف الهجاء، والتنوين زائد.
- ٢- النون الساكنة تكون ثابتة في اللفظ والخط، والتنوين ثابت في اللفظ دون الخط.
- ٣- النون الساكنة ثابتة في الوصل والوقف، أما التنوين فتأبى في الوصل دون الوقف.
- ٤- النون الساكنة تكون في الأسماء، والأفعال، والحروف. أما التنوين فهو خاص بالأسماء فقط، ولا يدخل الأفعال والحروف، ويستثنى من ذلك (ليكونا) بسورة يوسف، (لنسفعاً) بسورة العلق، بيد أن التنوين فيهما نون ساكنة شبيهة بالتنوين، تدخل على الأفعال لإفادة التوكيد، وتسمى نون التوكيد الخفيفة؛ ولذلك فهي ليست من التنوين وإن كانت تشبهه.

٥- النون الساكنة تكون متوسطة، أي: في وسط الكلمة، ومتطرفة، أي: في آخر الكلمة، أما التنوين فلا يكون إلا متطرفاً.

الأسئلة:

- ١- استخراج خمس كلمات من المصحف بها نون ساكنة متوسطة؟
- ٢- ما الفرق بين النون الساكنة والتنوين؟
- ٣- اذكر تعريف التنوين، وهات خمس كلمات بها تنوين؟
- ٤- عرف النون الساكنة، واذكر بعض الأمثلة لها؟

أحكام النون الساكنة والتنوين

للنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام، هي:

١- الإظهار.

٢- الإدغام.

٣- الإقلاب.

٤- الإخفاء.

وقد ذكرها الإمام الجمزوري في تحفته فقال:

لنـون إن تسـكن وللتنـوين
أربع أحكام فخذ تبييني

وأشار إليها ابن الجزري بقوله:

وحكم تنوين ونون يلقى
إظهار إدغام وقلب إخفا

وإليك كل حكم من هذه الأحكام بالتفصيل:

أولاً: الإظهار الحلقي

تعريفه: إخراج الحرف المظهر من مخرجه، من غير غنة كاملة في الحرف المظهر.

شرح التعريف:

الحرف المظهر: المراد به النون الساكنة والتنوين الواقعان قبل حروف الإظهار.

من غير غنة: أي أن الحرف المظهر يخرج من مخرجه من غير غنة تابعة له.

حروف الإظهار: المراد بحروف الإظهار هي: الحروف التي تظهر عندها النون الساكنة والتنوين.

وللإظهار ستة أحرف هي:

(الهمز - الهاء - العين - الحاء - الغين - الخاء)

وقد أشار إليها صاحب التحفة في قوله:

فالأول الإظهار قبل أحرف للحلق سست ربت فلتعريف

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان () ثم غين خاء

وقد وضعها بعضهم في أوائل الكلمات في قوله: (إن غاب عني حبيبي همني خبره).

كيفية:

إذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون؛ سواء أكان معها في كلمة نحو: ﴿ مِنْهَا ﴾، أم منفصلاً عنها؛

بأن كانت النون آخر الكلمة، وحرف الحلق أول الكلمة الثانية، نحو: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ﴾، أو وقع هذا

الحرف بعد التنوين؛ ولا يكون إلا من كلمتين، وجب إظهار النون والتنوين، ويسمى: إظهاراً حلقياً؛ لأن حروفه الستة تخرج من الحلق.

سببه:

السبب في إظهار النون الساكنة والتنوين قبل أحرف الإظهار الستة هو: التباعد بين مخرج النون الساكنة والتنوين

ومخرج هذه الأحرف، فالنون الساكنة والتنوين يخرجان من طرف اللسان، والحروف الستة تخرج من الحلق، وهناك تباعد واضح بين المخرجين.

حقيقته:

حقيقة الإظهار هي: أن تنطق بالنون الساكنة، أو التنوين، نطقاً واضحاً من غير غنة كاملة، ثم تنطق بحرف

الإظهار، من غير فصل ولا سكت بينهما.

أمثلة على إظهار النون الساكنة والتنوين:

الحرف	مثاله مع النون الساكنة	مثاله مع التنوين
الهمزة	﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ - ﴿ وَيَنْتَوُونَ ﴾	﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ﴿ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾
الهاء	﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ - ﴿ يَنْهَوْنَ ﴾	﴿ سَلَمٌ هِيَ ﴾ - ﴿ قَوْمٍ هَادٍ ﴾
العين	﴿ مِّنْ عَمَلٍ ﴾ - ﴿ الْأَنْعَمِ ﴾	﴿ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ - ﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
الحاء	﴿ مِّنْ حَكِيمٍ ﴾ - ﴿ تَنْحِتُونَ ﴾	﴿ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ - ﴿ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
الغين	﴿ مِّنْ غَلٍ ﴾ - ﴿ فَسَيُغْضُونَ ﴾	﴿ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴾ - ﴿ حَدِيثٌ غَيْرُهُ ۚ ﴾
الخاء	﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ - ﴿ وَالْمُنْخَنِقَةُ ﴾	﴿ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ - ﴿ يَوْمَئِذٍ خَسِيعَةٌ ﴾

الحكم الثاني: الإدغام

الإدغام في اللغة: هو إدخال شيء في شيء.

وفي اصطلاح القراء: هو النطق بالحرفين حرفًا واحدًا كالثاني مشدّدًا، أو هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك، بحيث يصيران عند النطق بهما حرفًا واحدًا كالثاني مشدّدًا.
حروفه:

تنحصر حروف الإدغام في ستة أحرف، مجموعة في كلمة: (يرملون)، وهذه الحروف تفصيلًا هي: (الياء - الراء - الميم - اللام - الواو - النون).
كيفية:

إذا وقع حرف من هذه الأحرف الستة بعد النون الساكنة أو التنوين؛ بأن كانت النون الساكنة أو التنوين آخر الكلمة، وحرف الإدغام أول الكلمة الثانية، وجب - عندئذ - الإدغام، أي: إدخال النون الساكنة والتنوين في حرف الإدغام (الحرف الثاني)، والنطق به حرفًا مشدّدًا.
أقسامه:

ينقسم الإدغام إلى قسمين:

١- إدغام بغنة.

٢- إدغام بغير غنة.

القسم الأول: الإدغام بغنة:

الإدغام بغنة له أربعة أحرف، مجموعة في كلمة (ينمو)، فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة، أو التنوين؛ وجب إدغام النون الساكنة والتنوين في هذا الحرف، وينطق بهذا الحرف مشدّدًا مع الغنة بمقدار حركتين، والحركة مقدارها قبض الإصبع أو بسطه.

أمثلة على الإدغام بغنة:

التنوين	النون الساكنة	الحرف	م
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ﴾	﴿مَنْ يَقُولُ﴾	ي	١
﴿وَبَرَقٌ مُّجَعَلُونَ﴾	﴿مَنْ يَعْمَلُ﴾	ي	٢
﴿يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾	﴿مِنْ نَذِيرٍ﴾	ن	٣
﴿رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾	﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾	ن	٤
﴿صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾	﴿مِنْ مَاءٍ﴾	م	٥
﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	﴿مِنْ مَالٍ﴾	م	٦
﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾	و	٧
﴿مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ﴾	﴿مِنْ وَاقٍ﴾	و	٨

ملحوظة:

الإدغام لا يكون إلا من كلمتين؛ بأن تقع النون الساكنة أو التنوين آخر الكلمة، ويأتي حرف الإدغام أول الكلمة التي تليها.

لا يكون الإدغام من كلمة واحدة، فإذا وقع حرف من أحرف الإدغام بعد النون الساكنة في كلمة واحدة مثل:

﴿الْدُّنْيَا﴾، ﴿صِنَوَانٌ﴾، ﴿قِنَوَانٌ﴾، ﴿بُنَيْنٌ﴾؛ وجب إظهار النون، وعدم إدغامها في حرف

الإدغام الموجود بعدها؛ وذلك حتى تبقى الكلمة واضحة المعنى، إذ لو أدغمت؛ لصار المعنى خفيًا.

لم تقع النون الساكنة وبعدها حرف من حروف الإدغام في كلمة واحدة إلا في أربعة مواضع في القرآن، هي: ﴿

الْدُّنْيَا﴾، ﴿صِنَوَانٌ﴾، ﴿قِنَوَانٌ﴾، ﴿بُنَيْنٌ﴾. ﴿

تسمى النون الساكنة والتنوين هنا الحرف المدغم، وتسمى حروف الإدغام الحرف المدغم فيه. وهذا الحرف ينطق نطقًا مشددًا بعد إدخال النون الساكنة والتنوين فيه؛ أي أن النون الساكنة والتنوين لا يبقى لهما أثر إلا في صورة الغنة مع حروف (ينمو).

القسم الثاني: الإدغام بغير غنة

الإدغام بغير غنة له حرفان اثنان هما: (اللام) و (الراء)، فإذا وقع حرف منهما بعد النون الساكنة من كلمتين؛ فحينئذ يجب الإدغام بغير غنة، أي أننا ننطق بالحرف الثاني مشددًا، مع عدم نطق النون الساكنة والتنوين؛ لأنهما يدخلان في (اللام والراء) ويختفي أثرهما فيهما.
أمثلة:

حرف الإدغام	ل	ر
الإدغام مع النون	من لكم	من رسول
صورة الحرف	ملككم	مرّسول
الإدغام مع التنوين	مالا لبدا	عيشة راضية
صورة الحرف	مالا لبدا	عيشة راضية

ملحوظة:

الإدغام بغير غنة كله كامل، أي أنه لا يبقى أثر للنون الساكنة والتنوين، بل ننطق بلام مشددة، أو راء مشددة، ولا يكون الإدغام هنا إلا من كلمتين.

الإدغام الكامل هو: ذهاب الحرف (النون الساكنة والتنوين)، وذهاب صفته (الغنة)، ويكون ذلك في الراء واللام، وعلامته وضع الشدة على الحرف المدغم فيه.

الإدغام بغنة يكون كاملاً في (النون والميم) على رأي الجمهور. أما إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين (الياء والواو) فإن الإدغام يكون غير كامل؛ أي أن النون الساكنة والتنوين لا يبقى لهما أثر عند الإدغام إذا وقع بعدهما الواو والياء. الإدغام غير الكامل (الناقص) هو: ذهاب الحرف (النون الساكنة والتنوين) وبقاء صفته، وهي (الغنة) التي تمنع كمال التشديد عند حروف (ينمو).

الحكم الثالث: الإقلاب

الإقلاب في اللغة: هو تحويل الشيء عن وجهه.

وفي اصطلاح القراء: هو جعل حرف مكان حرف، مع مراعاة الغنة والإخفاء في الحرف الأول، والمراد بالحرف الأول: النون الساكنة والتنوين المنقلبين ميمًا.

حروفه: للإقلاب حرف واحد وهو (الباء)، فإذا وقعت الباء بعد النون الساكنة؛ سواء في كلمة أو كلمتين، بأن كانت النون الساكنة آخر الكلمة، والباء أول الكلمة الثانية أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، وجب - حينئذ - قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا، ثم إخفاء هذه الميم في الباء مع الغنة.

صوره: للإقلاب ثلاث صور تعدُّ أمثلة له:

الصورة الأولى:

الباء واقعة بعد النون الساكنة في كلمة مثل: (أنبئهم).

الصورة الثانية:

الباء واقعة في أول الكلمة الثانية، والنون الساكنة آخر الكلمة الأولى مثل: (من بينهم).

الصورة الثالثة:

الباء واقعة أول الكلمة الثانية، والتنوين آخر الكلمة الأولى مثل: (عليهم بذات الصدور).

كيفية:

يتضح لنا من تعريف الإقلاب أنه يتحقق بثلاثة أمور هي:

١- قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا.

٢- إخفاء هذه الميم في الباء.

٣- الغنة مع ذلك الإخفاء.

سببه:

سهولة النطق بالنون الساكنة والتنوين؛ وذلك بقلبيهما ميمًا مع إخفائها في الباء، وهذا أيسر من الإدغام.

تنبيهات:

يجب الاحتراز من إطباق الشفتين بشدة عند الإقلاب؛ لأن ذلك يولد غنة من الخيشوم إذا أخذت زمًا عند

النطق، فتكون كالميم المشددة.
عدم توسعة المسافة بين الشفتين فتظهر الغنة بعيدة عن مخرج الميم، بل تكون الشفتان في وضع التلامس الخفيف.

الحكم الرابع: الإخفاء

الإخفاء في اللغة: هو الستر.

وفي اصطلاح القراءة: هو النطق بالحرف الساكن بصفة بين الإظهار والإدغام، من غير تشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة والتنوين، ويسمى: إخفاءً حقيقياً، والمراد بالحرف الساكن هو: النون الساكنة والتنوين.

حروفه:

تنحصر حروف الإخفاء الحقيقي في خمسة عشر حرفاً، وهي أحرف الهجاء الباقية بعد حروف الإظهار، والإدغام، والإقلاب.

وقد جمع صاحب التحفة أحرف الإخفاء (الخمسة عشر) في أوائل كلم هذا البيت فقال:

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما زد في تقى دم طيباً ضع ظالمًا

وهي على سبيل التفصيل:

(ص - ذ - ث - ك - ج - ش - ق - س - ز - ف - ت - د - ط - ض - ظ) فإذا وقع حرف من

هذه الأحرف بعد النون الساكنة في كلمة، أو في كلمتين، أو بعد التنوين، وجب النطق بالنون الساكنة والتنوين؛ نطقاً بين الإظهار والإدغام مع الغنة فيهما، وعدم التشديد في الحرف الثاني.

الأمثلة:

التنوين		النون		
حرف الإخفاء	ولا يكون إلا من كلمتين	من كلمتين	من كلمة	الرقم
ص	رِيحًا صرصرًا	أَنْ صدوكم	الأنصار	١
ذ	سراعًا ذلك	أَنْ ذكركم	ءَأَنْذركم	٢
ث	قولا ثقيلا	مِنْ ثمرَةٍ	منثور	٣
ك	كتابٌ كريم	أَنْ كان	ينكثون	٤
ج	فصبرٌ جميل	ومَنْ جاهد	فأنجينا	٥
ش	بأسٍ شديد	إِنْ شاء	منشور	٦
ق	سميعٌ قريب	مِنْ قَبْلِ	فأنقذكم	٧
س	رجلا سلماً	مِنْ سيئاتكم	مِنْسَأْتَهُ	٨
د	كأسًا دهاقًا	أَنْ دَعَوْا	أندادًا	٩
ط	كشجرة طيبة	وَإِنْ طائفتان	فانطلقوا	١٠
ز	صعيدًا زلقًا	مِنْ زوال	تنزيل	١١
ف	خالداً فيها	مِنْ فوق	لأنفضوا	١٢
ت	جناتٍ تجري	ومَنْ تاب	منتهون	١٣
ض	قومًا ضالين	ومَنْ ضل	منضود	١٤
ظ	قومًا ظلموا	مَنْ ظلم	ينظرون	١٥

كيفيته:

يتم النطق بالنون الساكنة والتنوين غير مظهرين إظهارًا محضًا، بل بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام، مع عدم التشديد في الحرف الثاني وبقاء الغنة فيهما.

ملحوظة:

الإخفاء هنا وسط بين الإظهار والإدغام، فالإظهار هو: بقاء ذات الحرف (النون الساكنة والتنوين) وبقاء صفته (الغنة)، والإدغام التام هو: ذهابهما معًا (وذلك عند الراء واللام)، ولذلك فالإخفاء هنا ذهاب ذات النون والتنوين، وإبقاء صفتها وهي الغنة.

يجب تفخيم الغنة إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين حرف الصاد والظاء والقاف.

مراتب الإخفاء:

- ١- أعلاها عند الطاء والذال والتاء؛ لقرب مخرجهم من مخرج النون، فيكون الإخفاء قريباً من الإدغام، والغنة تكون أكثر ظهوراً.
- ٢- أدناها عند القاف والكاف؛ لبعدهم مخرجهما عن مخرج النون، فيكون الإخفاء قريباً من الإظهار، والغنة تكون أقل ظهوراً.
- ٣- أوسطها عند الأحرف العشرة الباقية؛ وذلك لعدم بعدها الشديد من النون، وعدم قربها الشديد منها، فيكون الإخفاء في درجة متوسطة.

الفرق بين الإخفاء والإدغام:

- ١- الإخفاء لا تشديد فيه، بخلاف الإدغام يكون التشديد فيه عندما يكون كاملاً.
- ٢- الإخفاء يكون عند الحرف المخفي عنده، والإدغام يكون في الحرف المدغم فيه.
- ٣- الإخفاء يكون من كلمة أو كلمتين، أما الإدغام فلا يكون إلا من كلمتين.

الأسئلة:

- ١- بين حكم الكلمات الآتية: (ينطقون - من يعمل - من واق - من بينهم - سميعا عليما - الدنيا - من زوال - ينهون - عليما خبيراً - منضود - بنيان).
- ٢- استخراج أحكام النون الساكنة والتنوين من الآيات الآتية:

أ- ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ [الفرقان: ٤٢].

ب- ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ [الأحزاب:

[٥٢].

ج- ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا

شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ [الأنعام: ٥١].

د- ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ^ط مَا

عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ [الأنعام: ٥٢].

٣- عرف كلا من الإدغام والإقلاب مع ذكر الأمثلة؟

٤- اذكر الفرق بين الإخفاء والإدغام؟

٥- استخرج من المصحف خمسة أمثلة لكل من:

أ- الإدغام بغنة. ب- الإخفاء الحقيقي.

ج- الإظهار الحلقي. د- الإقلاب.

هـ - الإدغام بغير غنة.

حكم الميم والنون المشددتين

الحرف المشدد: عبارة عن حرفين متماثلين؛ أولهما ساكن والثاني متحرك، وقد أدغم الأول في الثاني، فصارا حرفًا واحدًا مشدَّدًا، ويكتب هكذا (نّ)، (مّ).

والميم والنون المشددتان قد يكونا متوسطين، أو متطرفين، وقد يكونا في اسم، أو فعل، أو حرف.

أمثلة:

الحرف	متوسط	متطرف
ن	ليمكننّ	إن
م	أمةً واحدة	عم

إذا أتت النون والميم مشددتين؛ وجب إظهار الغنة فيهما عند النطق بهما، وهذا هو حكمهما، ويطلق على كل منهما في هذه الحالة حرف غنة مشدد.

أحكام الميم الساكنة:

تعريفها:

هي التي لا تحمل حركة، وسكونها ثابت في الوصل والوقف، وتكون أصلية وزائدة، وفي وسط الكلمة، أو متطرفة.

شرح التعريف:

المقصود بالميم هنا هي: الميم الخالية من الحركة.

كيف تعرف هذه الميم؟

نستطيع أن نعرف هذه الميم من خلال عدة خصائص لها تميزها عن غيرها، وهذه الخصائص هي:

- تكون عارية عن الحركة، نحو: ﴿وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾.
- أو عليها علامة السكون، وهي رأس الحاء برسم المصحف، نحو: ﴿يَمَّشُونَ﴾، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾.
- ليست متحركة نحو: ﴿مَفَاتِحُ﴾، ولا مشددة نحو: ﴿وَلَمَّا جَاءَ﴾.

• ليست متحركة بحركة عارضة للتقاء الساكنين، نحو: ﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾.

فالميم هنا كانت ساكنة في الأصل، فلما وقع بعدها ساكن - وهو ألف الوصل - حُرِّكَت الميم بحركة عارضة، وهي الكسرة للتخلص من التقاء الساكنين؛ لأنه لا يجوز اجتماع ساكنين في اللغة.

○ ليست ساكنة سكوناً عارضاً للوقف، نحو: ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾، فالأصل في الوقف

السكون، أي أنك إذا أردت أن تقف على أية كلمة لا بد لك من تسكين الحرف الأخير فيها، وهذه الميم في (عليم) متحركة في الوصل، فلما وقفنا على الكلمة سكتنا هذه الميم، ويعتبر سكونها هنا عارضاً؛ بسبب الوقف، إلا أنه يزول عند الوصل.

○ تأتي أصلية في الأسماء نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ والأفعال نحو: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ﴾، ﴿وَلَا

تَمَّشْ﴾ والحروف نحو: ﴿كَمْ﴾، ﴿لَمْ﴾.

○ تأتي زائدة وتكون في ميم الجمع نحو: ﴿لَهُمْ مَا﴾، ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ﴾.

○ تقع قبل حروف الهجاء إلا حروف المد الثلاثة (ا - و - ي)؛ لأنها ساكنة، وحروف المد ساكنة، ولا تقع قبل ألف الوصل؛ لأنها ساكنة، وألف الوصل ساكن، فيلتقي ساكنان، فتحرك الميم بالكسرة؛ تخلصاً من التقاء الساكنين.

ملحوظة: يمكن أن تقع الميم قبل حرفي المد (الواو والياء)؛ لأنهما يمكن أن يأتيا ساكنين ومفتوح ما قبلهما، وما قبلهما ما هو إلا الميم، لذلك يمكن أن تقع قبلهما في هذه الحالة.

يقول صاحب التحفة:

والميم إن تسكن تجي قبل لا ألف لينة لذي الحجا
الهجا
أحكامها ثلاثة لمن ضبط إخفاء إدغام وإظهار فقط

أحكامها:

للميم الساكنة قبل أحرف الهجاء ثلاثة أحكام:

١- الإخفاء. ٢- الإدغام.

٣- الإظهار.

الإخفاء الشفوي:

حروفه: للإخفاء حرف واحد وهو (الباء)، فإذا وقعت الباء بعد الميم الساكنة - ولا يكون ذلك إلا من كلمتين -
وجب إخفاء الميم الساكنة عندها مع الغنة، ويسمى: إخفاء شفويًا.
وسمي إخفاء؛ لأن الميم الساكنة تخفى عند ملاقاتها بالباء.
وسمي شفويًا؛ لخروج الميم والباء من الشفتين.
كيفية: إذا وقعت الميم الساكنة قبل الباء فإنه يجب إخفاء الميم مع الغنة، ويتم إخفاء الميم بتبعيضها وستر ذاتها،
أي أن الشفتين تطبقان وتترك بينهما فرجة صغيرة، أي أنهما لا يطبقان إطباقًا كليًا، بل تترك فرجة يخرج منها الإخفاء،
وهذا هو معنى التبعيض.
الأمثلة:

المثال	الحكم	السبب
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾	إخفاء شفوي	لوقوع الباء بعد الميم الساكنة
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴿	إخفاء شفوي	لوقوع الباء بعد الميم الساكنة
﴿ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ ﴿	إخفاء شفوي	لوقوع الباء بعد الميم الساكنة
﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾	إخفاء شفوي	لوقوع الباء بعد الميم الساكنة
﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾	إخفاء شفوي	لوقوع الباء بعد الميم الساكنة

الإدغام الصغير:

حروفه: للإدغام الصغير حرف واحد وهو الميم.

سبب تسميته بهذا الاسم: سمي إدغامًا؛ لأن الميم تدغم في الميم. وسمي صغيرًا؛ لأن الحرف الأول من المثليين يكون ساكنًا، والحرف الثاني يكون متحركًا. كما أنه يسمى إدغام مثليين؛ لأنه يتألف من حرفين متماثلين، وهما: الميم الساكنة، والميم الأخرى في أول الكلمة الثانية.

كيفية: إذا وقعت الميم بعد الميم الساكنة؛ سواء في كلمة نحو: (الم)، أو من كلمتين نحو: (كم من) وجب إدغام الميم الساكنة مع الغنة في الميم الموجودة في أول الكلمة الثانية، ويسمى: إدغام مثليين صغير، وعند إدغام الميم في الميم، فإنه ينطق بهما حرفًا واحدًا مشددًا مع الغنة.

الأمثلة:

السبب	الحكم	المثال
لوقوع الميم بعد الميم الساكنة	إدغام مثليين صغير	﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿مُسِيرٌ﴾
لوقوع الميم بعد الميم الساكنة	إدغام مثليين صغير	﴿وَأَمَّنْهُمْ مِّنْ﴾ ﴿خَوْفٍ﴾
لوقوع الميم بعد الميم الساكنة	إدغام مثليين صغير	﴿مَا لَكُمْ مِّنْ﴾ ﴿إِلَيْهِ غَيْرُهُدٍ﴾
لوقوع الميم بعد الميم الساكنة	إدغام مثليين صغير	﴿خَلَقَ لَكُمْ﴾ ﴿مَّا﴾
لوقوع الميم بعد الميم الساكنة	إدغام مثليين صغير	﴿قَالُوا طَبِّرْكُمْ﴾ ﴿مَعَكُمْ﴾

الإظهار الشفوي:

حروفه: بقية حروف الهجاء بعد (الميم والباء)، إذا وقع حرف من هذه الحروف بعد الميم الساكنة؛ وجب إظهار هذه الميم، أي: نطقها ساكنة من غير غنة.

وسمي إظهاراً؛ لأن الميم الساكنة تظهر إذا وقعت قبل الحروف الستة والعشرين.

وسمي شفويّاً؛ لأن الميم - وهي الحرف المظهر - تخرج من الشفتين.

كيفية:

إذا وقعت الميم الساكنة بعد أي حرف من حروف الهجاء، ما عدا الميم والباء، سواء في كلمة، أو في كلمتين؛ وجب إظهار الميم الساكنة إظهاراً شفويّاً.

أمثلة على الإظهار الشفوي:

المثال	الحرف	المثال	الحرف
﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا ﴾	ض	﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ ﴿	أ
﴿ لَكُمْ طَالُوت ﴾	ط	﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ ﴾ ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾	ت
﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾	ظ	﴿ أَمْثَالِكُمْ ﴾	ث
﴿ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾	ع	﴿ هُمْ جَنَّاتٍ ﴾	ج
﴿ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾	غ	﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ ﴾ ﴿	ح

﴿ هُمْ فِيهَا ﴾	ف	﴿ هَمَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾	خ
﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ ﴾	ق	﴿ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾	د
﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾	ك	﴿ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ ﴾ ﴿	ذ
﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾	ل	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ ﴿ رَسُولٌ ﴾	ر
﴿ إِلَيْكُمْ نُورًا ﴾	ن	﴿ مِنْهُمْ زَهْرَةٌ ﴾	ز
﴿ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾	هـ	﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ ﴾ ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾	س
﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى ﴾	و	﴿ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾	ش
﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾	ي	﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ ﴾	ص

تنبيه: يجب على القارئ عند إظهار الميم لدى الواو والفاء أن يحذر من السكت عليها؛ خوفًا من الإخفاء، بل يجب أن يظهرها دون سكت، أو مطّ يظهر غنتها.

يقول صاحب التحفة:

وأظهرنها عند باقي الأحرف واحذر لدى واو وفا أن تختفي

فائدة:

أقصر آية جمعت أحكام الميم الساكنة هي قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَبِّرْكُمْ مَعَكُمْ أَيَّنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ ﴾

أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿ [يس: ١٩].

وأقصر آية جمعت أحكام الميم الساكنة مع محتزاتها مع الفاء والميم في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بِعَايَتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٥٥].

الأسئلة:

- ١- عرف الميم الساكنة، واذكر أمثلة لها؟
- ٢- ما هي أحكام الميم الساكنة، مع ذكر أمثلة لكل حكم من الأحكام؟
- ٣- ما هو الإدغام الصغير، وما حروفه مع ذكر الأمثلة؟
- ٤- من أحكام الميم الساكنة الإظهار الشفوي، اذكر تعريفه، وحروفه مع ذكر الأمثلة؟

الغنة:

تعريفها:

صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه.

أو هي: صوت لذيذ مركب في جسم النون -ولو تنوينًا- والميم.

وقيل: إنه شبيه بصوت الغزالة إذا ضاع ولدها.

مخرجها:

الغنة مخرجها الخيشوم، وهو أعلى الأنف، وأقصاه من الداخل، أو هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، ويستطيع القارئ أن يحدد هذا المخرج عن طريق إمساك أنفه وهو ينطق بالحرف المشدّد، فإنه في هذه الحالة سوف يشعر برنين داخل الأنف، وهذا الرنين هو صوت الغنة الخارج من الخيشوم.

مقدارها:

المقصود بمقدار الغنة هو: الزمن الذي تستغرقه الغنة عند خروجها، والذي يقدر بحركتين. ومقدار الحركة يتحقق بقبض الإصبع أو بسطه، ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة والتلقي من أفواه الشيوخ المتقنين.

كيفية النطق بها:

الغنة تابعة لما بعدها تفخيماً وترقيفاً؛ فإن كان ما بعدها حرف استعلاء (ص - ط - ظ) فحُمت مثل: (ينطقون)

والمراد بالتفخيم: امتلاء الفم بصوت الغنة، وإن كان ما بعدها حرف استفال (بقية الحروف بعد حروف الاستعلاء) رقت مثل: (ما ننسخ).

مراتبها:

للغنة خمس مراتب:

١- أكملها في المشدّد كامل التشديد.

• مثل النون في ﴿إِنَّ﴾.

• والميم في ﴿لَمَّا﴾ المشدّدتين.

• ومثل النون والميم المدغمتين في مثلهما، نحو: ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ و ﴿مِنْ مَالٍ﴾.

• ومثل اللام الشمسية المدغمة في النون، نحو: ﴿النَّاسِ﴾.

• ﴿النَّاقَةِ﴾.

• ومثل الباء المدغمة في الميم، مثل: ﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾.

٢- تكون كاملة في المدغم ناقص التشديد.

• مثل إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء، نحو: ﴿مِنْ وَاقٍ﴾.

• ﴿مَنْ يَعْمَلْ﴾.

٣- تكون أقل في المخفي إخفاءً حقيقياً أو شفويًا والمقلوب.

• فالمخفي إخفاءً حقيقياً، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ والمقلوب، مثل: ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾.

٤- تكون ناقصة في النون الساكنة والميم الساكنة المظهرتين؛ وذلك لأنَّ زمن نطقها ينقص عن المراتب الثلاثة السابقة.

٥- تكون أنقص ما يكون قوةً وزمناً في النون والميم المتحركتين المخففتين (غير المشددتين).

تقسيم مراتب الغنة:

للغنة خمس مراتب هي:

المرتبة الأولى: وتكون الغنة فيها أكمل ما يكون، ويندرج تحتها ما يلي:

المشدد: ويضم النون والميم المشددتين، مثل: ﴿إِنَّ﴾، و﴿لَمَّا﴾.

المدغم إدغامًا كاملاً: ويضم النون الساكنة والتنوين، المدغمين في النون والميم، مثل: ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾، ﴿مِنْ مَالٍ﴾

﴿

إدغام الميم في مثلها، نحو: ﴿لَكُمْ مِمَّا﴾.

إدغام الباء في الميم، مثل: ﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾.

إدغام اللام الشمسية في النون، مثل: ﴿الْثَّاقَةَ﴾ و ﴿النَّعِيمِ﴾.

المرتبة الثانية: وتكون الغنة فيها كاملة، ويندرج تحتها:

المدغم إدغامًا ناقصًا، ويضم إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء، مثل: ﴿وَمَنْ يُوقِ﴾ و: ﴿مِنْ وَاقٍ﴾



المرتبة الثالثة: وتكون الغنة فيها أقل، ويندرج تحتها:

إخفاء النون الساكنة والتنوين عند حروف الإخفاء الخمسة عشر المجموعة في أوائل كلم هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبًا زد في تقى ضع ظالمًا

إخفاء الميم قبل الباء، مثل: ﴿عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾.

إخفاء الميم المنقلبة عن النون الساكنة عند وقوع باء بعدها، مثل: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾.

المرتبة الرابعة: والغنة في هذه المرتبة ناقصة، ويندرج تحتها:

الساكن المظهر الذي يشمل إظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق (أ - غ - ع - ح - ه - خ)

المجموعة في قولهم (إذا غاب عني حبيبي هممني خبره)، مثل: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ و ﴿وَيَنْعَوْنَ﴾.

المرتبة الخامسة: والغنة فيها أنقص ما يكون، ويندرج تحتها:

المتحرك المخفَّف (غير المشدد) الذي يشمل الميم والنون المخففتين المتحركتين بأي حركة، وكذلك التنوين المتحرك،

مثل: ﴿حَسِيبًا﴾ ﴿اللَّهُ﴾.

حكم اللامات الساكنة

اللامات الواردة في القرآن إما ساكنة وإما متحركة.

والحديث هنا يتصل باللامات الساكنة، التي تنحصر في خمسة أنواع وهي:

١- لام التعريف (أل).

٢- لام الفعل.

٣- لام الحرف.

٤- لام الاسم.

٥- لام الأمر.

أحكام كل نوع بالتفصيل:

حكم لام أل

تعريفها:

تسمى هذه اللام بلام التعريف الداخلة على الأسماء؛ وهي لام ساكنة زائدة على بنية الكلمة، مسبوقه بهمزة وصل مفتوحة عند البدء، وهي نوعان:

أ- لام ساكنة يصح تجريدتها من الاسم، نحو: (الشمس - القمر - الأرض) فأنت إذا حذفته هذه اللام استقامت الكلمة دونها.

ب- لام ساكنة لا يصح تجريدتها من الاسم، حيث لا تستقيم الكلمة دونها، مثل: (التي - الذي - اليسع - الله - اللائي - اللاتي - الذين - الآن) فزيادة اللام هنا زيادة لازمة، أي أن الكلمة لا تستقيم دون اللام.

حكم لام (أل) التي لا يمكن تجريدتها عن الكلمة:

اللام التي لا يصح تجريدتها عن الكلمة، لها حالتان بالنسبة لما يقع بعدها من أحرف الهجاء، وهاتان الحالتان هما:

١- وجوب الإدغام، وذلك إذا أتى بعدها لام متحركة، نحو: (والَّذان - الَّذِينَ - اللَّائِي - اللَّائِي - اللهُ).

٢- وجوب الإظهار، وذلك إذا أتى بعدها ياء أو همزة، مثل: (الآن - اليسع)، وهي في هذه الأمثلة كلها لا يمكن تجريد الكلمة عنها.

حكم لام (أل) التي يمكن تجريدتها عن الكلمة:

اللام التي يصح حذفها من الكلمة لها حالتان بالنسبة لما يقع بعدها من أحرف الهجاء:

الحالة الأولى: الإظهار، وتسمى اللام - حينئذٍ - لامًا قمرية.

الحالة الثانية: الإدغام، وتسمى اللام - حينئذٍ - لامًا شمسية.

الحالة الأولى: الإظهار

اللام القمرية

يجب إظهار اللام: إذا وقعت قبل أربعة عشر حرفًا، مجموعة في قول صاحب التحفة: (إبغ حجك وخف عقيمه)

أي: ابغ حجًا مبرورًا، وخف من فساده، أو إجابته.

يقول صاحب التحفة مبيّنًا هذه الحروف:

للام أل حالان قبل الأحرف أولاهم إظهارها فلتعريف

قبل أربع مع عشرة خذ علمه من إبغ حجك وخف عقيمه

والحروف بالتفصيل هي: (أ - ب - غ - ح - ج - ك - و - خ - ف - ع - ق - ي - م - ه).

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد اللام؛ وجب إظهارها ويسمى إظهارها قمرية، وتسمى اللام - حينئذٍ -

لامًا قمرية.

وسميت كذلك؛ لظهورها عند النطق بكلمة (القمر)، ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يشابه في ظهورها فيه.

سبب الإظهار: هو تباعد المخرج بين اللام وأغلب هذه الحروف.

الأمثلة:

حرف الإظهار	الكلمة	حرف الإظهار	الكلمة
أ	الآخر	خ	الخبير
ب	البر	ف	الفتاح
غ	الغفار	ع	العليم
ح	الحمار	القاف	القيامة
ج	الجبار	الياء	اليقين
ك	الكبير	الميم	المعبود
الواو	الوهّاب	الهاء	الهدى

علامتها في المصحف: تعرف اللام القمرية في المصحف بوضع علامة السكون على اللام، وهي في رسم المصحف

كرأس الحاء الموجودة فوق اللام، مثل قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣].

الحالة الثانية: الإدغام

اللام الشمسية:

يجب إدغام اللام الساكنة إذا وقع بعدها الأربعة عشر حرفًا الباقية من حروف الهجاء، وتسمّى اللام في هذه الحالة باللام الشمسيّة.

وهذه الحروف الأربعة عشر مجموعة في أول كل كلمة من كلمات البيت التالي:

ط ب ثم صل رحمًا تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

والحروف بالتفصيل هي: (ط - ث - ص - ر - ت - ض - ذ - ن - د - س - ظ - ز - ش - ك).

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد اللام؛ وجب إدغامها فيه، ويسمّى: إدغامًا شمسيًا.

وسمي كذلك؛ لعدم ظهور اللام عند النطق بلفظ (والشمس)، ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثلها في

إدغامها فيه.

سبب الإدغام: تدغم اللام الشمسية في اللام لتماثلهما، وتدغم في الحروف الباقية للتقارب بين مخرجها ومخرج

اللام الشمسية.

الأمثلة:

حرف الإدغام	الكلمة	حرف الإدغام	الكلمة
ط	الطيبون	ن	الناصحين
ث	الثواب	د	الدين
ص	الصادقين	س	السائحون
ر	الراكون	ظ	الظالمين
ت	التوابين	ز	الزجاجة
ض	الضالين	ش	الشاكرين
ذ	الذاكرين	ل	الله

علامتها في المصحف: تعرف اللام الشمسية في المصحف بخلوها من السكون، ووضع شدة (ّ) على الحرف

الذي بعدها، نحو: كلمة (الناس) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة: ٨].

فائدة:

إذا أردت تقريب المسافة عليك جدا في معرفة اللام الشمسية واللام القمرية؛ فانظر إلى الحرف الذي بعدها، فإن وجدته مشدداً فقل (شمسية)، وإن وجدته غير مشدد فقل (قمرية).

الأصل في لفظ الجلالة (الله):

الأصل فيه: (إله)، ودخلت عليه (أل)، فصار: (الإله)، ثم حذفت الهمزة الثانية للتخفيف، فصار: (أل - له)، ثم أدغمت لام أل في اللام الثانية للتماثل، فصار: (الله)، ثم فخمت اللام للتعظيم بعد الفتح والضم دون الكسر لمناسبته للترقيق، فصار: (الله).

لام الفعل

تعريفها: هي اللام الساكنة الواقعة في فعل؛ سواء كان ماضياً، أم مضارعاً، أم أمراً، وهي في كل ذلك؛ إما متوسطة، أو متطرفة.

فالماضي مثل: ﴿ أَلْتَفْتِ ﴾ - ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾.

والمضارع مثل: ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ - ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ ﴾.

والأمر مثل: ﴿ وَأَلْقِ ﴾ - ﴿ أَجْعَلْ ﴾.

ولها قبل حروف الهجاء حالتان:

١- حالة الإدغام. ٢- حالة الإظهار.

أولاً: الإدغام: تدغم لام الفعل - مطلقاً - إذا وقع بعدها (لام) أو (راء)، مثل ﴿ وَقُلْ رَبِّ ﴾.

وسبب الإدغام هنا هو: التماثل بالنسبة إلى اللام، والتقارب بالنسبة إلى الراء.

ثانياً: الإظهار: تظهر لام الفعل - مطلقاً - إذا وقع بعدها حرف من الحروف الستة والعشرين حرفاً الباقية بعد

اللام والراء.

وعند إظهار اللام هنا يجب تجنب ثلاثة أمور:

١- إهمال بيان الإظهار في نحو: ﴿ جَعَلْنَا ﴾؛ لأن اللسان يميل إلى الإدغام لقرب المخرجين.

٢- الإفراط والتعسف في الإظهار يجعل اللام تتحرك، وهي في الأصل ساكنة، أو يقلقلها.

٣- السكت على اللام لبيان الإظهار.

قال صاحب التحفة:

وأظهرن لام الفعل مطلقاً في نحو قول نعم وقلنا والنقى

وقد يسأل سائل: لم لم تدغم لام الفعل في النون مع أنها أدغمت في نحو (الناس)؟

والجواب: أن النون الساكنة إذا وقع بعدها لام يجب إدغامها فيها بغير غنة، ولا يصح أن يدغم في النون شيء مما أدغمت فيه؛ خشية زوال الألفة بين النون وأخواتها من حروف (يرملون).

وقد يقال: إن لام (أل) تدغم في النون في نحو: (الناس)، فلماذا لا تدغم لام الفعل في النون كذلك؟

ويرد على ذلك: بأن لام (أل) مع النون كثيرة الوقوع في القرآن، فهي أحوج إلى الإدغام؛ تسهيلاً للنطق، بخلاف لام الفعل قبل النون، فهي قليلة الوقوع في القرآن، وإظهارها ليس فيه مشقة، والعمدة في ذلك السماع والنقل.

فلام التعريف أدغمت في النون في نحو: ﴿النَّهَارَ﴾ - ﴿وَالنَّجْمِ﴾ لكثرة دورانها في القرآن الكريم،

بخلاف لام الفعل.

لام الاسم

تعريفها: هي اللام الواقعة في كلمة فيها إحدى علامات الاسم، أو تقبل علامة من علاماته، وتكون متوسطة على

الدوام، نحو: ﴿السِّنِّيْتِكُمْ وَالْوَالِدِينَ﴾ ولا تكون متطرفة، وحكمها: وجوب الإظهار مطلقاً.

وسميت بذلك الاسم؛ لوجودها فيه، وهي أصل من أصوله نحو: ﴿أَلْفَاظًا﴾ - ﴿خَلْفَهُمْ﴾ - ﴿مَلَجًا﴾.

لام الحرف

وسميت لام الحرف بهذا الاسم؛ لوجودها فيه، وهي في القرآن الكريم في حرفين فقط، هما: (هل) و (بل).

حكمها: هي مثل لام الفعل لها حكمان:

١- وجوب الإظهار: إذا وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء غير اللام والراء، مثل: ﴿هَلْ تَنْبِئُكُمْ﴾

- ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ﴾ - ﴿بَلْ فَعَلَهُر﴾ - ﴿بَلْ قَالُوا﴾.

٢- وجوب الإدغام: إذا وقع بعدها لام أو راء، نحو: ﴿ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَا ﴾ - ﴿ بَلْ لَا تَخَافُونَ ﴾

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ

ملحوظة:

لم تردِ الراء بعد (هل) في القرآن الكريم.

تدغم لام (بل) في الراء في كل المواضع، إلا موضع المطففين: ﴿ بَلْ رَانَ ﴾؛ لسكت حفص من طريق الشاطبية، والسكت يمنع الإدغام.

سبب الإدغام: التماثل مع اللام، والتقارب مع الراء.

لام الأمر

تعريفها: هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة، وتدخل على الفعل المضارع فتحوِّله إلى صيغة الأمر، بشرط: أن

تكون مسبوقه بثمّ، أو الواو، أو الفاء، فإن لم تسبق بحرف من هذه الحروف؛ كانت مكسورة مثل: ﴿ لِيُنْفِقْ ﴾.

ضابط لام الأمر:

يمكن معرفة لام الأمر من خلال الآتي:

١- تكون ساكنة.

٢- تكون زائدة عن بنية الكلمة.

٣- تدخل على الفعل المضارع.

٤- يقع قبلها الفاء، أو ثم، أو الواو.

حكمها: الإظهار وجوبًا، وينطق بها ساكنة، إلا إذا بدئ بها فتكسر.

ملحوظة: يجب الاعتناء بإظهار لام الأمر إذا جاورت التاء، نحو: ﴿ فَلْتَقُمْ ﴾؛ خوفًا من أن يسبق اللام إلى

إدغامها، ولا يقاس عليها إدغام لام التعريف في نحو: (يجب التوايين)؛ لأن لام التعريف كثيرة الدوران في القرآن الكريم، بخلاف لام الأمر قليلة فيه.

ملخص اللامات:

١- لام الاسم ولام الأمر: يجب إظهارها مطلقًا.

٢- لام الفعل ولام (بل): يجب إظهارها ما لم يقع بعدها لام أو راء فتدغمان. ولام (هل): يجب إظهارها إلا إذا

وقع بعدها لام فتدغم فيها.

الأسئلة:

- ١- ما هي اللامات الوارد ذكرها في القرآن الكريم؟
- ٢- اذكر حكم الكلمات الآتية: (الشمس - القمر - الأرض - السماء - الله - اللذان - الآن - اليسع)؟
- ٣- عرف لام الفعل؟ واذكر حكمها مع ذكر أمثلة لها؟
- ٤- اذكر حكم لام الاسم مع ذكر أمثلة لها؟
- ٥- ما حكم كل من: (قل رب - قل لكم - قل ما أسألكم)؟
- ٦- اذكر حكم: (بل فعله - هل يستويان)؟
- ٧- عرف لام الأمر، واذكر حكمها مع ذكر الأمثلة؟

المد والقصر

الأصل في المد عموماً ما ثبت عن قتادة رضي الله عنه أنه قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة النبي؟ فقال: كان يمد مدّاً^(١).

كما روي عنه بلفظ يقول: سألت أنسًا كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان يمد صوته مدّاً^(٢).
كما أن الأصل في هذا الباب - أيضاً - حديث موسى بن يزيد الكندي قال: كان ابن مسعود يقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ** ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسله، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ** ﴾ فمدّها. [رواه الطبراني انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/١١٥٩٦]

والدليل على المد من السنة حديث الطبراني، الذي قال عنه ابن الجزري في النشر - المجلد الأول ج ١ ص ٣١٦: وهذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب، رجال إسناده ثقات.

المد في اللغة: هو الزيادة، قال تعالى: ﴿ **وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** ﴾ [نوح: ١٢].

أما المد عند علماء التجويد فهو: إطالة زمن الصوت بحرف المد واللين زيادة عن مقدار المد الطبيعي عند وجود سبب، أو هو إطالة الصوت بحرف المد أو اللين عند وجود السبب.

والقصر في اللغة: هو الحبس، أو المنع، قال تعالى: ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ [الرحمن: ٧٢].

وفي الاصطلاح: إثبات حرف المد واللين من غير زيادة عن مقدار المد الطبيعي، أي: حركتين فقط؛ لعدم وجود سبب للمد.

أو هو: إطالة الصوت بحرف المد قدر حركتين فقط، عند عدم ملاقة همز أو سكون.
حقيقة المد والقصر:

حقيقة المد تتحقق بأي مقدار ولو حركتين، وحقيقة القصر عدم المد مطلقاً، لكن المتفق عليه بين علماء التجويد - كما هو مستفاد من تعريف المد والقصر السابقين - أن القصر هو: مقدار الحركتين، والمد هو: ما فوق ذلك.
مقدار الحركة في كل من المد والغنة والسكنة:

يتكرر ذكر الحركة هنا بكثرة، مما يجعل بيان مقدارها أمراً ضرورياً، ومقدار الحركة هو: مقدار النطق بحرف هجائي

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن - باب مد القراءة، (انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٩٠ ح ٥٠٤٥).

(٢) أخرجه النسائي ج ٢/١٧٩.

على وجه وسط بين السرعة والبطء، وعلى هذا، فإن ما مقدار مده حركتان يكون مقداره مقدار النطق بحرفين، وما حقه أن يمد مقدار أربع حركات يكون بمقدار النطق بأربعة أحرف هجائية، وهكذا.
أو أن مقدار الحركة هو نصف ألف، أو الزمن الذي يستغرقه قبض الإصبع أو بسطه.
حروف المد:

حروف المد ثلاثة، ويطلق عليها حروف مد ولين، وسميت حروف مد؛ لامتداد الصوت بها، وسميت حروف لين؛ لخروجها بسهولة وعدم كلفة، وهذه الحروف هي:

- ١- الألف: ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا.
- ٢- الواو الساكنة: تكون الواو من حروف المد بشرط: ضم ما قبلها.
- ٣- الياء الساكنة: تكون الياء من حروف المد بشرط: كسر ما قبلها.

وهذه الحروف مجموعة في لفظ (واي).
وكما أن هذه الحروف مجموعة بشروطها في كلمة: (نوحيتها).

شروطها:

يشترط لهذه الحروف أن يسبقها حركة مجانسة لها أي:

١- أن يكون قبل الألف فتح؛ لأن الفتح حركة مجانسة للألف، نحو: ﴿ قَالَ ﴾، ﴿ كَانَ ﴾.

٢- أن يكون قبل الواو ضم؛ لأن الضم حركة مجانسة للواو، نحو: ﴿ يَقُولُ ﴾، ﴿ يَطُوفُ ﴾.

٣- أن يكون قبل الياء كسر؛ لأن الكسر حركة مجانسة للياء، نحو: ﴿ وَحِيلَ ﴾، ﴿ قِيلَ ﴾.

نلاحظ في كلمة: (نوحيتها) أن حروف المد اجتمعت بشروطها، وهي: وجود حرف المد مع الحركة المجانسة له؛ فنجد الواو قبلها ضم، والياء قبلها كسر، والألف قبلها فتح.

حروف اللين: هناك حرفان للين هما: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿ أَلَسَّوْءُ ﴾ - ﴿

قَوْمٌ ﴾ - ﴿ شَيْءٌ ﴾.

فالواو والياء لا تكونان حرفي لين إلا إذا كانتا ساكنتين ومفتوح ما قبلهما.
وخالصة ذلك: أن الألف لا يكون إلا حرف مد (أي قبله حركة مجانسة له وهي الفتحة) ولين (أي ساكن ومفتوح ما قبله).

أما الواو والياء فلهما ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن تكونا حرفي مد ولين، وهذا إذا سكنتا، وضم ما قبل الواو ﴿يَعْمَلُونَ﴾، وكسر ما قبل الياء

﴿نَسْتَعِينُ﴾.

الحالة الثانية: أن تكونا حرفي لين فقط، وهذا إذا سكنتا وفتح ما قبلهما، نحو: ﴿بَيْتٌ﴾، ﴿خَوْفٍ﴾.

الحالة الثالثة: أن تكونا حرفي علة فقط، وذلك إذا تحركتا بأي حركة من فتح أو ضم أو كسر، نحو: ﴿الْقَيْمَةِ﴾

﴿أَيَّامًا﴾.

وقد أشار صاحب التحفة إلى حروف المد واللين بقوله:

حروفه ثلاثية فعيه	من لفظ واي وهي في نوحيه
والكسر قبل الياء وقبل الواو ضم	شـرط وفتح قبل ألف يلتزم
واللين منها الياء والواو سكنا	إن انفتحاح قبل كل أعلننا

أقسام المد:

للمد قسمان اثنان:

٢- مد فرعي.

١- مد أصلي أو طبيعي.

أولاً: المد الأصلي الطبيعي:

تعريفه:

هو المد الذي لا تتحقق ذات الحرف إلا به، وهو الذي ليس بعده همز ولا سکون، أي: لا يتوقف على سبب من أسباب المد، بل يكفي فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة؛ المجتمعة في كلمة (واي)، بشروطها المجتمعة في كلمة (نوحيتها)، دون أن يكون بعدها همز أو سکون.

علامته أو ضابطه: يتميز المد الطبيعي بأنه لا يوجد بعد حرف المد أو اللين همز أو سكون، نحو: ﴿ قَالُوا

وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ [يوسف: ٧١]، ﴿ الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ

النَّاسِ ﴾ [الناس: ٥]. وسمي طبيعيًا؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حركتين ولا يزيد عليها. مقدار مده:

يمد المد الطبيعي حركتين، من غير زيادة ولا نقصان عنهما، والحركة بمقدار قبض الإصبع أو بسطه، بحالة متوسطة، ليست بالسريرة ولا البطيئة، والعمدة في ذلك: السماع، والمشاهدة، والتلقي من أفواه المشايخ المتقنين. أقسامه:

ينقسم المد الطبيعي إلى قسمين:

١- المد الطبيعي الكلمي.

٢- المد الطبيعي الحرفي.

أولاً: المد الطبيعي الكلمي:

وهو ما كان موجوداً في كلمة، نحو: ﴿ يُنَادُونَكَ ﴾، ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ﴾، وهو على ثلاثة أحوال:

١- أن يكون ثابتاً في الوصل والوقف؛ سواء كان حرف المد ثابتاً في خط المصحف، نحو: ﴿ يُبَايِعُونَكَ ﴾ - ﴿

تَعْمَلُونَ ﴾ - ﴿ فَإِنْ تُطِيعُوا ﴾، أم محذوفاً منه، نحو: ﴿ يُقْتَلُونَ ﴾ ﴿ يَلْقَوْمَ ﴾.

٢- أن يكون ثابتاً في الوقف دون الوصل، وله ثلاث صور:

(أ) الوقف على الألف المبدلة من التنوين وفقاً.

(ب) وهي توجد في:

• الاسم المقصور: نحو (هدى، مصلى، غزى، عمى، سدى).

• الاسم المقصور: هو الاسم الذي ينتهي بألف لازمة قبلها فتحة، فإذا نون تحذف ألفه نطقاً.

• الألف المبدلة من التنوين وفقاً في الاسم المنصوب، نحو: (خبيراً - تكبيراً - عليماً - ذكراً) فهذا التنوين

يبدل عند الوقف ألفاً مدية، تمد حركتين، ويسمى مد عوض، ومن أمثلة هذا المد أيضاً: (وليكوناً، لنسفعاً)

فعند الوقف على هاتين الكلمتين، وكلمة (إذا) المنونة، فإن التنوين يبدل ألفاً.

أما كلمة: (نعمة) - (رحمة) وغيرهما مما ينتهي بتاء مربوطة منونة؛ فيوقف عليها بحاء ساكنة، وهذا يعد استثناء من

القاعدة السابقة.

يبدل التنوين ألفًا أيضًا في نحو: (دعاءً)، (نداءً)، (غثاءً)، (بناءً) وغيرها من الكلمات المنصوبة وتنتهي بهمزة منونة، إلا أن المد هنا ليس من قبيل مد العوض، بل هو من مد البدل.

(ج) الوقف على حرف المد الثابت في الوقف والمحذوف في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، وهو كثير في القرآن؛ سواء أكان حرف المد ألفًا، أم واوًا، أم ياءً.

فالألف تكون للتثنية، نحو: الألف في (ذاقا) من قوله تعالى: ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾، والألف في (ادخلا)

و(وقالا) من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ﴾ ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فهذه الألفات وقع بعدها حرف ساكن، وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تحذف عند الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، وتثبت عند الوقف.

وقد تكون الألف لغير التثنية، نحو: الألف في ﴿الْأَقْصَا﴾ من قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾، ونحو: الألف في (أقصا) من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا

الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾، ونحو: الألف في (طغى) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾؛ فهذه الألفات جميعها وقع بعدها حرف ساكن وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تثبت في الوقف، وتحذف عن الوصل؛ للتخلص من التقاء الساكنين.

والواو أيضا من حروف المد التي تثبت عند الوقف، وتحذف في الوصل؛ نحو الواو في (تسبوا) من قوله تعالى: ﴿

وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾، ونحو: الواو في (قالوا) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾، ونحو:

الواو في (ملاقوا) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مُلْتَقُونَ﴾، فهذه الواوات جميعها وقع بعدها حرف ساكن، وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تحذف وصلا؛ للتخلص من التقاء الساكنين، وتثبت عند الوقف.

والياء أيضًا من حروف المد التي تثبت وقفًا، وتحذف وصلا، نحو: الياء في (حاضري) من قوله تعالى: ﴿

حَاضِرِي الْمَسْجِدِ ﴿﴾، ونحو: الياء في (محلي) من قوله تعالى: ﴿مُحَلِّي الصَّيْدِ﴾ ﴿﴾، ونحو: الياء في (مهلكي) من قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى﴾ ﴿﴾، فهذه الياءات كلها وقع بعدها حرف ساكن، وهو ألف الوصل؛ لذا فإنها تحذف وصلاً؛ للتخلص من التقاء الساكنين، وتثبت عند الوقف.

(د) الوقف على الألفات المرسومة عليها سكون مستطيل، مثل: الألف في (أنا) من قوله تعالى: ﴿أَنَا نَذِيرٌ



(هـ) والألف في (لكننا) من قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ ﴿﴾، وكذلك الألف في (الظنوننا) من قوله تعالى: ﴿

وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا

(و) وكذلك الألف في كلٍّ من (الرسولا) و(السبيلا) و(قواريرا) فحرف المد في هذه الأمثلة يثبت وقفًا ويسقط وصلاً.

كل ما سبق يلحق بالمد الطبيعي، ويمد بمقدار حركتين عند الوقف.

٣- أن يكون ثابتًا في الوصل دون الوقف، وله صورتان:

الصورة الأولى: صلة هاء الضمير؛ سواء أكانت واوًا، أم ياءً، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا

﴿﴾، فهذه الهاء توصل بواو مدية إذا كانت مضمومة، وبياء مدية إذا كانت مكسورة، وذلك في حالة الوصل، أما عند الوقف، فإنه يوقف عليها بهاء ساكنة، ويسمى المد هنا: مد الصلة الصغرى، وهو ملحق بالمد الطبيعي.

الصورة الثانية: المد الطبيعي الذي يثبت وصلاً، ويتحول إلى مد عارض للسكون وقفًا، نحو: الوقف على

(نستعين) من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿﴾، ونحو: الوقف على (الميعاد) من

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿﴾، ونحو: الوقف على (تعلمون) من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ

يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿﴾، فالمد في هذه الحالة لا يسقط وقفًا، ولكن يتغير اسمه من مد طبيعي إلى مد

عارض للسكون؛ من قبيل المد الفرعي، ويجوز مده حركتين، أو أربع، أو ست حركات، وكل ذلك في الوقف. أما في الوصل، فإنه يعد من قبيل المد الطبيعي، أي: يمد حركتين فقط.

ثانيًا: المد الطبيعي الحرفي:

هو المد الموجود في حرف، ويسمى: المد الثنائي أيضًا؛ لأنه يوجد في حرف من الحروف الهجائية المقطعة، الموجودة

في فواتح السور، نحو: ﴿ طس ﴾، ﴿ حم ﴾، ﴿ كهيعص ﴾.

حروفه: تنحصر حروف هذا المد في خمسة أحرف، مجموعة في قول: (حي طاهر)، وهي: (ح، ي، ط، ا، هـ، ر) وضابطه: أن يكون حرف الهجاء مكونًا من حرفين ثانيهما حرف من حروف المد؛ ولذلك سمي ثنائيًا نحو: طا من (طه)، يا من (يس)، حا من (حم)، را من (الر).

ضابطه: هذا المد يكون في أحرف الهجاء الموجودة في فواتح السور، فإذا كان حرف الهجاء مكونًا من حرفين، والحرف الثاني منهما حرف مد، فهو من قبيل المد الطبيعي الحرفي؛ نحو: (حا) من قوله تعالى: ﴿ حم ﴾، ونحو:

(طا) من قوله تعالى: ﴿ طس ﴾ و ﴿ طسم ﴾، ونحو: (يا) من قوله تعالى: ﴿ يس ﴾ و ﴿ كهيعص ﴾

﴿ ونحو: (را) من قوله تعالى: ﴿ الر ﴾.

مقدار مده: هذا المد الطبيعي الحرفي يمد حركتين فقط؛ من غير زيادة ولا نقصان.

ملحوظة:

مقدار المد - في كل ما تقدم من أنواع المد الطبيعي، بصوره المختلفة - حركتان اثنتان فقط، ويستوي في ذلك ما ثبت في الوصل دون الوقف، أو ما ثبت في الوقف دون الوصل، ويحرم شرعًا النقص عن هذا القدر أو الزيادة عليه.

يقول صاحب التحفة:

والمد أصلي وفرعي له وسـمـ أولاً طبيعياً وهـو

ما لا توقّف له على سبب ولا بدونـه الحـروف تجتلب

بل أي حرف غير همز أو سكون جاء بعد مد فالطبيعي يكون

ثانيًا: المد الفرعي:

تعريفه: هو المد الذي تقوم ذات الحروف دونه، ويزيد على مقدار المد الطبيعي المتقدم لسبب من الأسباب.
أسبابه:

للمد الفرعي سببان هما:

١- سبب لفظي. ٢- سبب معنوي.

• فالسبب اللفظي: هو أن يقع بعد حرف المد همزة قطع أو سكون؛ فهما السببان في زيادة المد الفرعي على الطبيعي.

• أما السبب المعنوي: فيكون بقصد المبالغة في النفي، أو التعظيم، أو التبرئة.

فالتعظيم نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾.

والتبرئة نحو: ﴿لَا رَيْبَ﴾، ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾.

يقول الجمزوري صاحب التحفة:

والمد الآخر الفرعي موقوف على سبب كهمز أو ممد مسجلا

أنواعه:

للمد الفرعي خمسة أنواع هي:

- ١- المد المتصل.
- ٢- المد المنفصل ويلحق به مد الصلة الكبرى.
- ٣- مد البدل.
- ٤- المد العارض للسكون.
- ٥- المد اللازم.

وقد علمنا مما تقدم أن أسباب المد اللفظية اثنان هما:

- ١- الهمز.
- ٢- السكون.

فألهمز سبب في ثلاثة أنواع من المد وهي:

- ١- المد المتصل.
- ٢- المد المنفصل.
- ٢- مد البدل.

والسكون سبب في نوعين اثنين من أنواع المد وهما:

- ١- المد العارض للسكون.
- ٢- المد اللازم.

هناك ثلاثة أحكام للمد الفرعي وهي:

- ١- الوجوب: ويقصد به وجوب المد، وهو خاص بالمد المتصل.
- ٢- الجواز: ويقصد به جواز المد والقصر، وهو خاص بالمد المنفصل، والعارض للسكون.
- ٣- اللزوم: ويقصد به لزوم المد ست حركات لجميع القراء، وهو خاص بالمد اللازم.

أحكام المد الفرعي:

يقول صاحب التحفة:

للمد أحكام ثلاثة تدوم وهي الوجوب والجواز واللينوم
فواجب إن جاء همز بعد مد في كلمة وذا بمتصل يعد
وجائز مد وقصر إن فصل كل بكلمة وهذا المنفصل
أو قدم الهمز على المد وذا بدل كآمنوا وإيماناً فذا
ولازم إن السكون أصيلاً وصلاً ووقفاً بعد مد طوياً

فالهمز سبب في ثلاثة أنواع منه وهي: المد المتصل، والمد المنفصل، والبدل، فإن تقدم الهمز على حرف المد (ا - و - ي)

- ي) فهو من قبيل مد البدل، نحو: ﴿ءَامِنُوا وَعَمَلُوا﴾ [التين: ٦]، ونحو: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامِنُوا﴾

﴿إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١]، وإن تأخر عنه في كلمة واحدة؛ فهو من قبيل المد المتصل، نحو: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا﴾

﴿الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: ٢٠]، وإن انفصل عنه؛ بأن كان حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة

الثانية، فهو من قبيل المد المنفصل، نحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢].

والسكون سبب في نوعين من المد هما: المد العارض للسكون، والمد اللازم. ولا يكون السكون إلا بعد حرف المد

دائمًا هنا، فإن كان السكون ثابتًا في الوصل والوقف؛ فهو من قبيل المد اللازم، نحو: ﴿الْحَاقَّةُ﴾ و﴿الطَّامَّةُ﴾



وإن كان السكون ثابتًا في الوقف دون الوصل؛ فهو من المد العارض للسكون، نحو: ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾.

أولاً: المد بسبب الهمز

من المدود التي يكون الهمز سببًا فيها:

المد المتصل:

تعريفه: هو أن يقع الهمز بعد حرف المد (ا - و - ي) في كلمة واحدة؛ ولذلك سمي متصلًا، فالهمز متصل بحرف

المد في كلمة واحدة.

حكمه: المد المتصل يجب مده عند كل القراءة زيادة على المد الطبيعي، وإن اختلفوا في مقداره؛ فبعضهم يمهده أربع

حركات، والبعض يمدّه خمسًا وصلًا ووقفًا، ويصل مدّه إلى ست حركات في حالة الوقف إذا كانت همزته متطرفة، نحو: الوقف على كلمة (جاء)، (السماء).

وهنا يأتي سؤال وهو: لمّ زاد مقدار المد في المتصل على مقدار المد في المد الطبيعي؟

والجواب: لأنّ علة هذا المد أن حرف المد ضعيف، وبه صفة الخفاء، والهمزة ثقيلة في النطق؛ لأنها حرف شديد مجهور، فزيد المد قبلها للتمكّن من النطق بحرف المد؛ صوتًا له أن يسقط في القراءة لخفائه، وكذلك للتمكّن من النطق بالهمزة لصعوبتها.

يقول صاحب التحفة مشيرًا إلى هذا النوع من المدود:

فواجب إن جاء همز بعد مد في كلمة وذا بمتصل يعـد

أمثلة على المد المتصل:

السبب	الحكم	ما كان همزه متوسطًا
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مدّه أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا	﴿أُولَئِكَ﴾ ﴿الْمُقَرَّبُونَ﴾
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مدّه أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِي﴾
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مدّه أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا	﴿أُخْرِجْنَا مِنْ دِيرِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مدّه أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا	﴿لَيْسَعُوا﴾

وَجُوهَكُمْ ﴿

السبب	الحكم	ما كان همزه متطرفاً
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مده أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا ويزاد ستًا عند الوقف	﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴿
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مده أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا ويزاد ستًا عند الوقف	﴿ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ ﴿
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مده أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا ويزاد ستًا عند الوقف	﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴿
لوقوع الهمز بعد حرف المد في كلمة واحدة	وجوب مده أربع حركات أو خمس وصلًا ووقفًا ويزاد ستًا عند الوقف	﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ﴿

المد المنفصل:

تعريفه: هو أن يقع حرف المد في آخر الكلمة الأولى، والهمزة في أول الكلمة الثانية التي تليها؛ لذا سمي منفصلاً، فالهمز منفصل عن حرف المد، بأن وقع كل منهما في كلمة.

حكمه: المد المنفصل: يجوز مده، أو قصره، إلا أن الإمام حفص وردت إلينا روايته بالمد من طريق الشاطبية، أما القصر فليس من طريقها؛ لذا فلا يجوز للقارئ أن يقرأ به إلا إذا كان على دراية بالأحكام المترتبة عليه؛ حتى لا يحصل خلط في الطرق عند التلاوة.

مقدار مده: قلنا إن المد المنفصل حكمه الجواز؛ لذا فإنه يجوز فيه القصر، أي: يمد حركتين، ويجوز فيه التوسط، أي: يمد بمقدار أربع حركات، كما يجوز فيه أيضاً المد بمقدار خمس حركات، ويسمى: (فوق التوسط)، والتوسط هو المقدم في الأداء.

يقول صاحب التحفة مشيراً إلى هذا النوع من المدود:
وجائز مد وقصر إن فصل كل بكلمة وهذا المنفصل

أمثلة:

المثال	الحكم	السبب
﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ٣٢ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾	جواز القصر والتوسط	لوقوع حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة التي تليها
﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾	جواز القصر والتوسط	لوقوع حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة التي تليها
﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾	جواز القصر والتوسط	لوقوع حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة التي تليها
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	جواز القصر والتوسط	لوقوع حرف المد آخر الكلمة، والهمز أول الكلمة التي تليها

ملحوظة:

عند الوقف على حرف المد في المد المنفصل، فإنه يكون من قبيل المد الطبيعي لجميع القراء، ويمد بمقدار حركتين؛ وذلك لزوال سبب المد، وهو الهمز.

عند الوقف على هاء الضمير في نحو: (ربه أحد) فإن المد يسقط بالكلية؛ لانعدام الصلة التي تثبت وصلاً فقط، وتسقط وقفًا.

مد البدل:

تعريفه:

هو أن يسبق الهمز حرف المد في كلمة واحدة، فالمد المنفصل والمتصل يتأخر فيهما الهمز عن حرف المد. أما هنا في مد البدل، فالهمز يتقدم على حرف المد (ا - و - ي).

أصل هذا المد:

حرف المد المتأخر عن الهمز كان أصله همزة، لذا فالكلمة كان بها همزتان، وهناك قاعدة تسمى قاعدة البدل، تقول

إنه إذا اجتمع همزتان في أول الكلمة، وأول هاتين الهمزتين متحرك، وثانیهما ساكن، فإن الهمزة الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فإذا كان ما قبلها مفتوحًا، فإن الهمزة الثانية تبدل أَلْفًا، وإذا كان ما قبلها مكسورًا فإنها تبدل ياءً، أما إذا كان ما قبلها مضمومًا فإنها تبدل واوًا. فلكلمة: (آمنوا) كان أصلها (أأمنوا) بهمزتين في أولها، وثاني هاتين الهمزتين ساكن، لذا أبدلت هذه الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ولما كان ما قبلها مفتوحًا؛ لذا أبدلت هذه الهمزة أَلْفًا، فصارت: (آمنوا).

حكم مد البدل:

هذا النوع من المد يقصر بمقدار حركتين لجميع القراء، بما فيهم حفص، إلا أن ورشًا عن نافع يقرؤه بالمد ست حركات، وبالتوسط أربع حركات، وبالقصير حركتين. ملحوظة:

ليس كل مد بدل مبدل من الهمز؛ فهناك كلمات نحو: (إسرائيل)، (مسؤولا)، (آباءهم) حرف المد فيها ليس مبدلا من الهمز، وعلى الرغم من ذلك، يطلق عليه بدلا باعتبار الغالب.

مد البدل: يشمل ما أصله مبدل من الهمز، وما أصله حرف مد غير مبدل من الهمز. وهذا النوع من المد أضعف من المد المتصل والمنفصل.

مقدار مده:

يمد بمقدار حركتين كالمد الطبيعي.

صور مد البدل:

لمد البدل أربع صور هي:

١- أن يكون ثابتًا في الوقف والوصل: بأن يقع أول الكلمة، نحو: ﴿إِي وَرَبِّي﴾، أو يقع وسط الكلمة، نحو:

﴿نَبِيُونِي﴾ بِعِلْمٍ

٢- أن يكون ثابتًا في الوصل دون الوقف، نحو: ﴿تَسْتَهْرُؤُونَ﴾: فمد البدل هنا ثابت في الوصل، أما في

الوقف فإنه يجتمع نوعان من المدود؛ مد البدل (ءو)، والمد العارض للسكون (ون). ولما كان مد البدل أضعف

المدود؛ لذا: فإن مد البدل يهمل، ويعمل بالمد العارض للسكون، فيمد حركتين، أو أربع، أو ست حركات.

٣- أن يكون ثابتًا في الوقف دون الوصل، نحو: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ﴾ فمد البدل هنا ثابت في الوقف فقط، أما في الوصل فإنه يسقط، ولا يعتد به؛ لوقوع مد آخر بعده أقوى منه، وهو المد المنفصل إذا قرئ بالتوسط أربع حركات.

٤- أن يكون ثابتًا في الابتداء لا الوصل، نحو: ﴿أَنْذَنْ لِي﴾، ﴿أَنْتِ بِقُرْءَانٍ﴾، ففي الوصل ينطق بهمزة القطع الثانية الساكنة، أما عند البدء بهذه الكلمة، فإن الهزمة الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، وما قبلها ما هو إلا همزة وصل، تضم عند البدء بالفعل إذا كان ثالث الفعل مضمومًا، وتكسر إذا كان ثالث الفعل مفتوحًا أو مكسورًا، وهي هنا مكسورة، لذا: فإن الهزمة الثانية تبدل ياءً؛ لأن الياء حرف مد مجانس للكسرة، فهاتان الكلمتان عند البدء تنطقان هكذا: (إيت)، (إيدن).
ثانيا: المد بسبب السكون:

من المدود من يكون السكون سببًا فيه، وهذا النوع من المدود يسمى: المد بسبب السكون، ويندرج تحته ثلاثة أنواع هي:

١- المد العارض للسكون.

٢- مد اللين.

٣- المد اللازم.

وإليك أحكام كل نوع بالتفصيل:

المد العارض للسكون:

تعريفه:

هو أن يأتي بعد حرف المد (ا - و - ي) أو حرف اللين حرف ساكن بسبب الوقف عليه.

فإذا وقع حرف ساكن بسبب الوقف بعد حرف المد (الألف أو الواو أو الياء)، أو حرف اللين (الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، مثل بيت، خوف)؛ فإن حرفي المد واللين يجوز مدهما وقصرهما، ويسمى المد هنا: المد العارض للسكون، فالسكون الناتج عن الوقف على الكلمة هو السبب في المد، فإذا امتنع هذا السبب، وذلك في حالة الوصل، فإنه لا يكون هناك مدٌّ في الكلمة غير المد الطبيعي.
أمثلة:

﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿يَعْلَمُونَ﴾، ﴿الْقَهَّارُ﴾، ﴿الْأَصْفَادِ﴾، ﴿

لَحَافِظُونَ﴾، ﴿قُرَيْشٍ﴾، ﴿خَوْفٍ﴾.

حكمه:

المد العارض للسكون حكمه: الجواز، فيجوز فيه ثلاثة أوجه: القصر بمقدار حركتين، التوسط بمقدار أربع حركات، المد بمقدار ست حركات، وهذه الأوجه لا تكون إلا عند الوقف، أما في الوصل، فليس هناك إلا وجه واحد، وهو القصر بمقدار حركتين، والمد في هذه الحالة يسمى: مدًا طبيعيًا.
سبب تسميته عارضًا:

لأن السكون الذي كان سببًا في المد عارض بسبب الوقف على الكلمة، فإذا وصل؛ صار مدًا طبيعيًا.
يقول صاحب تحفة الأطفال مشيرًا إلى هذا النوع من المدود:

ومثل ذا إن عرض السكون وقفًا كتعلمون نستعين

اللين العارض للسكون (مد اللين):

تعريفه:

هو أن يقع بعد حرف اللين حرف ساكن بسبب الوقف عليه في كلمة.
واللين له حرفان هما: الواو، والياء، وهذان الحرفان لا يمدان إلا بشروط ثلاثة هي:

١- أن يكونا ساكنين.

٢- أن يكون ما قبلهما مفتوحًا.

٣- أن يأتي بعدهما حرف ساكن بسبب الوقف عليه.

فإذا سكن هذان الحرفان، وانفتح ما قبلهما، مثل (بيت، خوف، سوء) فإنهما يسميان: حرفا مد ولين، وعندما يقع بعدهما حرف ساكن لأجل الوقف عليه في آخر الكلمة، فإنه يجوز فيهما الأوجه الثلاثة الجائزة في المد العارض للسكون، وهي: المد ست حركات، والتوسط أربع حركات، والقصر حركتان.
ملحوظة:

حرف اللين لا يمد إلا إذا وقع بعده حرف ساكن سكونًا عارضًا، ولا يكون ذلك إلا في حالة الوقف، أما في حالة الوصل، فلا يمد اللين أصلاً.
حكمه:

قلنا إن مد اللين العارض للسكون فيه نفس الأوجه الجائزة في المد العارض للسكون، وهي:

١- المد بمقدار ست حركات.

٢- التوسط بمقدار أربع حركات.

٣- القصر بمقدار حركتين.

أمثلة:

﴿الْبَيْتَ﴾، ﴿خَوْفٌ﴾، ﴿السَّوَاءِ﴾

المد اللازم

تعريفه:

هو أن يقع بعد حرف المد أو اللين حرف ساكن سكوناً أصلياً في الوقف والوصل، في كلمة، أو في حرف من الحروف المقطعة، الواقعة في أوائل السور.

سبب هذا المد:

قلنا: إن المد؛ إما أن يكون بسبب الهمز، كالمد المتصل والمد المنفصل ومد البدل. وإما أن يكون بسبب السكون، كالمد العارض للسكون ومد اللين العارض للسكون، وهذا المد وهو المد اللازم. فسبب المد اللازم هو: السكون الأصلي، الواقع في الكلمة، أو الحروف المقطعة أوائل السور، وهذا السكون: سكون لازم، لا يفارق الكلمة، أو الحرف، في الوصل أو القطع.

حكمه:

يلزم مده مدّاً متساوياً اتفاقاً في الوصل والوقف؛ نظراً للزوم السكون الذي كان سبباً في المد.

قال صاحب التحفة:

ولازم إن السكون أصيلاً وصلاً ووقفاً بعد مد طوّلاً

مقدار مده:

المد اللازم يمد ست حركات لزوماً في الوصل والوقف.

ملحوظة:

يستثنى من لزوم المد ست حركات حرفان من الحروف المقطعة أوائل السور، وهما:

١- حرف العين من قوله تعالى: ﴿ كَهَيْعَتِ ﴾ أول مريم، ومن قوله تعالى: ﴿ عَسَقَ ﴾ أول الشورى،

فهذا الحرف في هذين الموضعين ولا ثالث لهما في القرآن، فيه وجهان: الإشباع بمقدار ست حركات، والتوسط بمقدار أربع حركات، وذلك لوقوع السكون الأصلي فيه بعد حرف لين، والإشباع مقدم في الأداء.

٢- حرف الميم من قوله تعالى: ﴿ الْم ﴾ أول سورة آل عمران، في حالة الوصل فقط، فهذا الحرف في هذا

الموضع فقط ورد فيه وجهان:

١- المد بمقدار ست حركات.

٢- القصر بمقدار حركتان، وذلك نظرًا لحركة الميم العارضة، وهي الفتحة، التي أتت بها للتخلص من التقاء

الساكنين، والساكنان هما: الميم الساكنة في: ﴿الْم﴾، وألف الوصل في لفظ الجلالة، فإذا نظر القارئ إلى

الأصل، وهو أن هذه الميم ساكنة في الأصل؛ كان عليه أن يمدّها ست حركات، وإذا نظر إلى الحركة

العارضة، وهي الفتحة، التي أتت بها للتخلص من التقاء الساكنين؛ كان عليه أن يقصر الميم بمقدار حركتين

فقط، وكل ذلك في حالة الوصل، أما في الوقف؛ فيلزم مد الميم ست حركات.

فائدة

الأصل في التخلص من التقاء الساكنين أن يكسر الساكن الأول، وهنا أوثرت الفتحة على الكسرة؛ لكونها وسيلة لتفخيم لفظ الجلالة، وإنما أريد تفخيمه؛ ليتناسب مع تفخيم معناه.

أقسام المد اللازم

المد اللازم ينقسم جملة إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الكلمي. الثاني: المد اللازم الحرفي.

أما أقسامه على التفصيل فهي أربعة أقسام:

١- مد لازم كلمي مخفف

٢- مد لازم كلمي مثنى

٣- مد لازم حرفي مخفف

٤- مد لازم حرفي مثنى

١- المد اللازم الكلمي المخفف:

تعريفه:

هو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة، ولم يكن الحرف الواقع بعد حرف المد مشدّدًا.

سبب تسميته كلميًا:

سمي هذا المد: مدًا كلميًا؛ لوقوع سبب المد - وهو السكون - بعد حرف المد في كلمة واحدة.

سبب تسميته حرفيًا:

سمي مخففًا نظرًا لخفة النطق به، وذلك لخلوه من التشديد والغنة.

أمثله:

ليس لهذا النوع من المد اللازم إلا مثال واحد، وهو كلمة: ﴿ءَالْعَن﴾ في موضعها بسورة يونس، وهما: ﴿

ءَالْعَن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١]، ﴿ءَالْعَن وَقَدْ كُنْتُمْ

بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ [يونس: ٥١].

٢- المد اللازم الكلمي المثقل:

تعريفه:

هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة، وكان الحرف الواقع بعد حرف المد مشدداً.

سبب تسميته كلفياً:

سُمي هذا المد مدّاً كلفياً؛ لوقوع سبب المد، وهو السكون بعد حرف المد في كلمة واحدة.

سبب تسميته مثقلاً:

سُمي مثقلاً نظراً لثقل النطق به؛ وذلك بسبب التشديد الواقع بعد حرف المد.

أمثله:

هذا النوع من المد اللازم له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، نذكر منها:

﴿ وَلَا يُضَارَّ ﴾، ﴿ الطَّامَّةُ ﴾، ﴿ الْجَانَّ ﴾، ﴿ صَوَافٍ ﴾، ﴿ الصَّاحَّةُ ﴾.

ملحوظة:

١- إذا تطرف المد اللازم الكلمي المثقل، ووقف عليه، مثل ﴿ صَوَافٍ ﴾ فليس فيه إلا وجه واحد، وهو:

الإشباع ست حركات؛ وذلك تغليياً لأقوى السببين، وهو السكون المدغم بعد حرف المد على الأضعف، وهو السكون العارض للوقف. فهذه الكلمة عند الوقف عليها يجتمع فيها سببان للمد، وهما: السكون العارض بعد حرف المد، الذي كان سبباً في المد العارض للسكون، والسكون المدغم بعد حرف المد، الذي يعد سبباً في المد اللازم، وهنا لا نعتد إلا بالسكون المدغم؛ لأنه أقوى من السكون العارض عملاً بقاعدة أقوى السببين.

٢- كلمة ﴿ صَوَافٍ ﴾، وأمثالها مما تطرّف المد فيها، ووقف عليها إذا كان الحرف المشدد المتطرف الواقع بعد

حرف المد فيها منصوباً، فيوقف عليه بالسكون المجرد مع الإشباع ست حركات. وإذا كان مجروراً مثل: ﴿

مُضَارِّ ﴾ فيوقف عليها بالسكون المجرد، ثم بالرّوم، وكلاهما مع الإشباع ست حركات. وإذا كان مرفوعاً مثل:

﴿ وَلَا جَانٌّ ﴾ فيوقف عليها بالسكون المجرد، ثم بالرّوم، ثم بالإشمام، وكل ذلك مع الإشباع ست حركات.

٣- هناك ثلاث كلمات في القرآن، في ستة مواضع، تمد مدداً مشبعاً بمقدار ست حركات، ويجوز فيها أيضاً:

التسهيل مع القصر بمقدار حركتين، وهذه المواضع هي: ﴿ ءَ الذِّكْرَيْنِ ﴾ موضعان بالأنعام، ﴿ قُلْ ءَ اللَّهِ ﴾

﴿ بسورة يونس، ﴿ ءَآلَهُ ﴾ بسورة النمل.

المد اللازم الحرفي المخفف:

تعريفه:

هو أن يأتي بعد حرف المد سکون أصلي في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور، ويكون خاليًا من التشديد.

سبب تسميته حرفيًا:

سمي هذا النوع من المد اللازم حرفيًا؛ لوقوع سبب المد، وهو السكون الأصلي في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

سبب تسميته مخففًا:

سمي مخففًا؛ نظرًا لخفة النطق به، وكذلك لخلوه من التشديد والغنة.

أمثله:

الميم من قوله تعالى: ﴿ الْم ﴾، ﴿ ق ﴾، ﴿ ن ﴾، والصاد من قوله تعالى: ﴿ الْمَص ﴾.

المد اللازم الحرفي المثقل:

تعريفه:

هو أن يأتي بعد حرف المد سکون أصلي في حرف من أحرف الهجاء، بشرط أن يكون الحرف الواقع بعد حرف المد مشددًا.

سبب تسميته حرفيًا:

سمي هذا النوع من المد اللازم حرفيًا؛ لوقوع سبب المد، وهو السكون الأصلي في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

سبب تسميته مثقلًا:

سمي مثقلًا؛ نظرًا لثقل النطق به، وذلك لأن سکونه به تشديد.

أمثله:

السين من قوله تعالى: ﴿ طَسَمَ ﴾، واللام من قوله تعالى: ﴿ الَمْ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ الَمْص ﴾.

ضابط المد الحرفي:

إذا وجد حرف من الأحرف الواقعة في فواتح السور هجاؤه على ثلاثة أحرف، وسطها حرف مد، والحرف الثالث مبني على السكون، فهو من قبيل المد اللازم الحرفي، وهذا الشرط متحقق في ثمانية أحرف، مجموعة في قول صاحب التحفة: (كم عسل نقص).

تقسيم أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور من حيث المد:

حروف الهجاء الواقعة في فواتح السور، عددها أربعة عشر حرفاً، مجموعة في قول صاحب التحفة: (صله سحيرا من قطعك ذا اشتهر). وهي من حيث المد أربعة أقسام:

الأول: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف، وسطها حرف مد، وهذا القسم حروفه سبعة، مجموعة في قولهم: (كم عسل نقص). وهذه الحروف تمد مدّاً مشبّعاً بمقدار ست حركات، باستثناء حرف العين فإنه يمد مدّاً مشبّعاً ست حركات، وفيه وجه آخر، وهو التوسط بمقدار أربع حركات، وذلك في موضعين، الأول: فاتحة مريم، والثاني: فاتحة الشورى.

الثاني: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف، وسطها حرف لين، أي: ياء ساكنة مفتوح ما قبلها، وهذا القسم حرف واحد هو العين في موضعين فقط، هما: فاتحة مريم، وفاتحة الشورى، فهذه العين في الموضعين يجوز فيها الإشباع والتوسط.

الثالث: ما كان هجاؤه على حرفين، ثانيهما حرف مد، وهذا القسم حروفه خمسة، مجموعة في قول صاحب التحفة: (حي طاهر). وهذه الحروف تمد مدّاً طبيعياً بمقدار حركتين فقط.

الرابع: ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف، ليس في وسطها حرف مد، وهذا القسم حرف واحد هو الألف، وليس فيه مد أصلاً؛ لأنه ليس فيه حرف مد.

السور التي وقعت في فواتحها الحروف الهجائية المقطعة:

الحروف الهجائية وقعت في فواتح تسع وعشرين سورة، وهي على الترتيب:

١- سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ الَمْ ﴾ [البقرة: ١].

٢- سورة آل عمران، قوله تعالى: ﴿ الَمْ ﴾ [آل عمران: ١].

٣- سورة الأعراف، قوله تعالى: ﴿ الَمْص ﴾ [الأعراف: ١].

- ٤- سورة يونس، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ [يونس: ١].
- ٥- سورة هود، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ [هود: ١].
- ٦- سورة يوسف، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ [يوسف: ١].
- ٧- سورة الرعد، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ [الرعد: ١].
- ٨- سورة إبراهيم، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ [إبراهيم: ١].
- ٩- سورة الحجر، قوله تعالى: ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ [الحجر: ١].
- ١٠- سورة مريم، قوله تعالى: ﴿كَهَيِّعَاصٍ﴾ [مريم: ١].
- ١١- سورة طه، قوله تعالى: ﴿طه﴾ [طه: ١].
- ١٢- سورة الشعراء، قوله تعالى: ﴿طسّم﴾ [الشعراء: ١].
- ١٣- سورة النمل، قوله تعالى: ﴿طسّ﴾ [النمل: ١].
- ١٤- سورة القصص، قوله تعالى: ﴿طسّم﴾ [القصص: ١].
- ١٥- سورة العنكبوت، قوله تعالى: ﴿الْم﴾ [العنكبوت: ١].
- ١٦- سورة الروم، قوله تعالى: ﴿الْم﴾ [الروم: ١].
- ١٧- سورة لقمان، قوله تعالى: ﴿الْم﴾ [لقمان: ١].

- ١٨- سورة السجدة، قوله تعالى: ﴿الْم ﴿١﴾﴾ [السجدة: ١].
- ١٩- سورة يس، قوله تعالى: ﴿يس ﴿١﴾﴾ [يس: ١].
- ٢٠- سورة ص، قوله تعالى: ﴿ص ﴿١﴾﴾ [ص: ١].
- ٢١- سورة غافر، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [غافر: ١].
- ٢٢- سورة فصلت، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [فصلت: ١].
- ٢٣- سورة الشورى، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [الشورى: ١]، وقوله تعالى: ﴿عسق ﴿٢﴾﴾ [الشورى: ٢].
- ٢٤- سورة الزخرف، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [الزخرف: ١].
- ٢٥- سورة الدخان، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [الدخان: ١].
- ٢٦- سورة الجاثية، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [الجاثية: ١].
- ٢٧- سورة الأحقاف، قوله تعالى: ﴿حم ﴿١﴾﴾ [الأحقاف: ١].
- ٢٨- سورة ق، قوله تعالى: ﴿ق ﴿١﴾﴾ [ق: ١].
- ٢٩- سورة ن، قوله تعالى: ﴿ن ﴿١﴾﴾ [القلم: ١].

مراتب المدود:

تتفاوت قوة المدود تبعاً لقوة سبب المد أو ضعفه. فكلما كان السبب قوياً؛ كان المد قوياً، وكلما كان السبب ضعيفاً؛ كان المد ضعيفاً، لذا: فمراتب المدود تتفاوت فيما بينها تبعاً لتفاوت أسبابها من حيث القوة والضعف، ولما كان سبب السكون الأصلي أقوى من سبب الهمز؛ لذا: فإن ترتيب المدود هو:

١- المد اللازم. ٢- المد المتصل.

٣- المد العارض للسكون. ٤- المد المنفصل.

٥- المد البدل.

وإلى هذا الترتيب يشير الشيخ السمنودي في لآلئ البيان:

أقوى المدود لازم فما أتصل فعارض فذو انفصال فبدل

لماذا كان الترتيب هكذا؟

كان الترتيب هكذا، يجعل المد اللازم في المرتبة الأولى؛ لأنه أقوى المدود، وذلك لأصالة سببه، وهو السكون الثابت في الوصل والوقف، ووقوعه معه في كلمة واحدة أو حرف، ولزوم مده لجميع القراء ست حركات. كما كان المد المتصل في المرتبة الثانية، وذلك لأصالة سببه، وهو الهمز، واجتماعه معه في كلمة واحدة، ووجوب مده، وعدم جواز قصره لجميع القراء.

وأتى المد العارض للسكون في المرتبة الثالثة، وذلك لوقوع سببه - وهو السكون - معه في كلمة واحدة، إلا أن هذا السكون عارض بسبب الوقف، ولجواز مده وتوسطه وقصره.

كما جاء المد المنفصل في المرتبة الرابعة؛ وذلك لانفصال سببه - وهو الهمز - عنه بأن وقع كل منهما في كلمة. وأخيراً جاء مد البدل في المرتبة الأخيرة، وذلك لأن كل المدود السابقة تقدم فيها حرف المد على السبب (الهمز)، أما مد البدل فقد تأخر فيه حرف المد على السبب، أي: جاء الهمز قبل حرف المد، كما أن حرف المد في كل المدود السابقة أصلي، ولم يبدل من شيء آخر، أما حرف المد في البدل فإنه ليس أصلياً، بل هو مبدل من حرف آخر، لذلك كله جاء مد البدل في المرتبة الأخيرة.

قاعدتان في المد:

هاتان القاعدتان مستفادتان من معرفة ترتيب المدود، ويجب أن يراعيهما القارئ عند القراءة.

القاعدة الأولى:

إذا اجتمع مدان مختلفان في النوع، فلا يخلو أن يكون أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، فإذا أتى الضعيف بعد القوي، فإنه يجب أن يساوي الضعيف القوي، أو ينزل عنه. أما إذا تأخر المد القوي، وأتى المد الضعيف متقدماً، فإنه يجب أن يساوي القوي الضعيف، أو يعلو عليه.

شرح القاعدة:

تشير القاعدة إلى حالتين:

الحالة الأولى: أن يتقدم المد القوي على المد الضعيف، مثل قوله تعالى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾

مِّنْ خَلْفٍ وَلَا صَلِّبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ﴿٥٠﴾ [الشعراء: ٤٩-٥٠] في هذه الآية تقدم

المد العارض للسكون، وهو الأقوى، على اللين العارض للسكون، وهو الضعيف، لذا: إذا وقف القارئ على ﴿

أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ بالقصر بمقدار حركتين، كان عليه إذا أراد أن يقف على ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ أن يقف

عليها بالقصر حركتين، وذلك للتسوية بين المدَّين، وإذا وقف على ﴿أَجْمَعِينَ﴾ بالتوسط أربع حركات

كان له عند الوقف على ﴿لَا ضَيْرَ﴾ وجهان: الأول التوسط أربع حركات للتسوية، والثاني: القصر نزولا عنه، وإذا

وقف القارئ على ﴿أَجْمَعِينَ﴾ بالإشباع ست حركات، كان له إذا وقف على ﴿لَا ضَيْرَ﴾ ثلاثة

أوجه: الإشباع للتسوية، والتوسط، والقصر نزولا عن الإشباع، والخلاصة: إن في هذه الآية ستة أوجه جائزة:

١- الوقف على ﴿أَجْمَعِينَ﴾، ثم على ﴿لَا ضَيْرَ﴾ بالقصر في الكلمتين، وذلك للتسوية.

٢- الوقف على ﴿أَجْمَعِينَ﴾ بالتوسط، ثم على ﴿لَا ضَيْرَ﴾ بالتوسط للتسوية، وبالقصر نزولا

عنه.

٣- الوقف على ﴿أَجْمَعِينَ﴾ بالإشباع، ثم على ﴿لَا ضَيْرَ﴾ بالإشباع ست حركات للتسوية،

وبالتوسط والقصر نزولا عنه.

الحالة الثانية: أن يتقدم المد الضعيف على المد القوي، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلِكْتَبٌ لَا

رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] نجد في هذه الآية أن مد اللين العارض للسكون - وهو مد

ضعيف - تقدم على المد العارض للسكون، وهو مد قوي، لذا: فإذا وقف القارئ على ﴿لَا رَيْبَ﴾ كان له

عند الوقف على ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ثلاثة أوجه: وهي القصر للتسوية، والتوسط والإشباع للعلو عنه. وإذا وقف

على ﴿لَا رَيْبَ﴾ بالتوسط، كان له عند الوقف على ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ التوسط للتسوية، والإشباع للعلو

عنه. وإذا وقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ بالإشباع، كان له عند الوقف على ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الإشباع فقط

للتسوية، ولا يجوز القصر، ولا التوسط؛ لأنه لا يصح للمد القوي أن ينزل عن المد الضعيف في مقدار المد. والخلاصة: أن في هذه الآية ستة أوجه.

١- الوقف على ﴿لَا رَبَّ﴾ بالقصر، ثم على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ بالقصر للتسوية، والتوسط والإشباع للعلو على القصر.

٢- الوقف على ﴿لَا رَبَّ﴾ بالتوسط، ثم على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ بالتوسط للتسوية، والإشباع للعلو عليه.

٣- الوقف على ﴿لَا رَبَّ﴾ بالإشباع، ثم على ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ بالإشباع فقط للتسوية.

أمر يجب مراعاتها:

١- إذا اجتمع سببان من أسباب المد؛ أحدهما قوي، والآخر ضعيف، فعلى القارئ أن يعمل بالقوي، ويترك الضعيف.

مثال: قوله تعالى ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، □ نجد في كلمة: ﴿وَلَا آمِينَ﴾ قد

اجتمع سببان من أسباب المد:

السبب الأول: الهمز المتقدم على حرف المد (الألف)، وهو سبب مد البدل.

السبب الثاني: السكون الأصلي في الحرف المشدد الواقع بعد حرف المد (الألف)، □ وهو سبب المد اللازم.

ومن المعلوم أن مد البدل ضعيف، لذا يترك ويعمل بالمد القوي وهو المد اللازم؛ فيشبع بمقدار ست حركات في الوصل والوقف، وذلك عملاً بقاعدة أقوى السببين.

مثال آخر: كلمة ﴿رِثَاءَ﴾، إذا وقف القارئ على هذه الكلمة، فعليه أن يراعي المد المتصل العارض للسكون،

لأنه أقوى المدود الثلاثة التي اجتمعت في هذه الكلمة، وهي مد البدل، والمد المتصل، والمد العارض للسكون.

٢- إذا اجتمع مدان من نوع واحد، كمدّين متصلين، أو مدّين منفصلين، أو مدّين عارضين، فإنه يجب على

القارئ أن يسوّي بين كل مدّين، ولا يجوز له أن يزيد أحدهما أو ينقصه عن الآخر. فإذا مد القارئ المنفصل

الأول أربع حركات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

بِمَا أَرْسَلَ اللَّهُ ﴾ [النساء: ١٠٥]، وجب عليه أن يمد المنفصل الثاني والثالث، بنفس المقدار من المد أربع

حركات، وإذا مد المنفصل الأول خمسًا، كان عليه أن يمد الثاني والثالث خمس حركات أيضًا، ويفعل ذلك مع بقية المدود.

٣- إذا اجتمع مدان من نوعين مختلفين؛ أحدهما متصل والآخر منفصل، فإنه يجب التسوية بينهما في مقدار المد؛

سواء تقدم أحدهما على الآخر أو تأخر عنه. فإذا مد القارئ المتصل في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعَتْ مِثْلَ

ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ [يوسف: ٣٨]، □ أربع حركات، كان عليه أن يمد المنفصل بعده أربعًا أيضًا، وإذا

مد المتصل خمسًا، وجب عليه أن يمد المنفصل خمسًا، وذلك للتسوية بين المدين.

٤- إذا كان هناك مد متصل متطرف تقدم عليه مد منفصل، أو مد متصل، وأراد القارئ أن يقف على المد المتصل

المتطرف، فإن الأوجه الجائزة فيه تختلف، وذلك في ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا كانت همزة هذا المد المتصل المتطرف مفتوحة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ

كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [المائدة:

٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، □ فيجوز

للقارئ في هذا المد المتصل المتطرف أربعة أوجه، وهي:

١- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه أربع حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معًا، أربع حركات.

٢- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معًا، أربع حركات.

٣- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه خمس حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معًا، خمس حركات.

٤- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معًا، خمس حركات.

الصورة الثانية:

إذا كانت همزة هذا المد المتصل المتطرف، الموقوف عليه، مكسورة، نحو قوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ

لَا إِلَى هَتُولَاءٍ وَلَا إِلَى هَتُولَاءٍ﴾ [النساء: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فيجوز للقارئ في هذا المد المتصل المتطرف الموقوف عليه ستة أوجه، وهي:

أ- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه أربع حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.

ب- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.

ج- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه أربع حركات مع الوقف على الهمز بالروم؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.

د- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه خمس حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.

هـ- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.

و- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه خمس حركات مع الوقف على الهمز بالروم؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزة هذا المد المتصل المتطرف، الموقوف عليه، مضمومة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا

كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا

أَسْتَيْسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ ﴿١١٠﴾ [يوسف: ١١٠]

١١٠] فيجوز للقارئ في هذا المد المتصل المتطرف، الموقوف عليه، عشرة أوجه، وهي:

- أ- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه أربع حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.
- ب- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.
- ج- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه أربع حركات مع الوقف على الهمز بالإشمام؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.
- د- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالإشمام؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.
- هـ- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه أربع حركات مع الوقف على الهمز بالزوم؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، أربع حركات.
- و- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه خمس حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.
- ز- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالسكون المجرد؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.
- ح- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه خمس حركات مع الوقف على الهمز بالإشمام؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.
- ط- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه ست حركات مع الوقف على الهمز بالإشمام؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.
- ي- مد المتصل المتطرف، الموقوف عليه خمس حركات مع الوقف على الهمز بالزوم؛ إذا قرأ بمد المتصل الأول، أو المنفصل، أو هما معاً، خمس حركات.

ملحوظة:

هذه الأوجه السابقة كلها يخيّر القارئ بينها، وليس من الضروري أن يأتي بها كلها، بل إذا اقتصر على وجه واحد في قراءته جاز له ذلك.

مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج، والمخرج في اللغة: هو محل الخروج.

والمخرج عند علماء التجويد: هو اسم لمحل خروج الحرف، وتمييزه عن غيره.

كيفية تحديد مخرج الحرف:

يمكن للقارئ أن يحدد مخرج الحرف، وذلك باتباع الخطوات التالية:

- ١- يسكن الحرف، أو يشدّه.
 - ٢- يُدخل على هذا الحرف همزة وصل.
 - ٣- يحرك هذه الهمزة بأية حركة من الحركات. وإذا كان الحرف المراد تحديد مخرجه حرف مد، فعليه أن يحرك همزة الوصل بحركة مجانسة لحرف المد.
 - ٤- ينطق الحرف على هذا النحو، ثم يسمع الصوت، وعندما ينقطع صوت الحرف يكون مخرجه.
- تطبيق عملي:

حاول أن تخرج حرف (ب) من مخرجه الصحيح، وتحدد هذا المخرج.

أولاً: سكن هذا الحرف، أو شدّه (>---ب).

ثانياً: أدخل على هذا الحرف همزة وصل (>---اب).

ثالثاً: حرّك هذه الهمزة بأية حركة (>---أب).

رابعاً: انطق هذا الحرف واسمع صوته، وحيث ينقطع الصوت يكون مخرج ذلك الحرف.

إذن: مخرج الباء هنا هو الشفتان.

مذاهب العلماء في عدد المخارج:

وقع الخلاف بين العلماء في عدد مخارج الحروف، واستقر الخلاف على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول:

وهو مذهب الجمهور، ويرى أن عدد المخارج سبعة عشر مخرجاً، وهذا هو المذهب المختار.

المذهب الثاني:

عدد المخارج على رأي هذا المذهب هو: ستة عشر مخرجاً، حيث أسقط أصحاب هذا المذهب مخرج الجوف،

الذي يخرج منه حروف المد (ا - و - ي)، ووزعوا حروفه على مخرج الحلق واللسان والشفيتين.
فقالوا: إن الألف المدية تخرج من أقصى الحلق مع الهمزة.
والياء المدية تخرج مع الياء المتحركة من وسط اللسان.
والواو المدية تخرج مع الواو المتحركة من الشفتين.
المذهب الثالث:

عدد المخارج عند أصحاب هذا المذهب هو: أربعة عشر مخرجًا، حيث أسقطوا مخرج الجوف، ووزعوا حروفه توزيع المذهب السابق.
كما جعلوا مخرج اللام والنون والراء مخرجًا واحدًا.
مخارج الحروف:

قلنا: إن المختار من المذاهب الثلاثة هو مذهب الجمهور، الذي يقول بأن عدد المخارج سبعة عشر مخرجًا، وهذه المخارج بالتفصيل هي:
المخرج الأول: الجوف

تعريفه: الجوف هو: الخلاء الواقع داخل الفم والحلق، والحروف التي تخرج من هذا المخرج تنتهي إلى هواء الفم والحلق، من غير اعتماد على أي جزء أو عضو من أعضاء الفم، ومبدأ هذا المخرج هو: أقصى الحلق (الحنجرة)، ويمتد هذا المخرج، فيمر الصوت من جوف الحلق إلى نهاية الفم، وهذا المخرج يخرج منه ثلاثة أحرف، هي: حروف المد الثلاثة؛

الألف: ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، مثل: (قال).
الواو: الساكنة المضموم ما قبلها، مثل: (يصوم).
الياء: الساكنة المكسور ما قبلها، مثل: (نستعين).

المخرج الثاني: الحلق

تعريفه: الحلق هو: المنطقة الواقعة بين الحنجرة واللهاة.

يخرج من هذا المخرج ستة أحرف، وهي:

- ١- الهمز والهاء: ويخرجان من أقصى الحلق وهو أبعد موضع عن الفم، وهذا الموضع هو الحنجرة، لذا تسمى الحروف التي تخرج من هذا الموضع بالحروف الحنجرية.
- ٢- العين والحاء: ويخرجان من وسط الحلق وهو منطقة البلعوم أو الحلق، ولذا يسميان بالحرفين البلعوميين، أو الحلقيين.

- ٣- الغين والحاء: ويخرجان من أدنى الحلق وهو أقرب مما يلي الفم وقبل اللهاة مباشرة، ولذا يسميان بالحرفين اللهويين.

كيفية خروج هذه الأحرف الستة:

هذه الأحرف تخرج بأن يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي، فيحدث مرور الهواء خلالها احتكاكاً يسمع به صوتها.

المخرج الثالث: اللسان

يندرج تحت مخرج اللسان عشرة مخارج خاصة، يخرج منها ثمانية عشر حرفاً.

ويمكن تقسيم اللسان إلى أربعة مواضع هي:

- ١- **أقصاه:** وفيه مخرجان لحرفين هما: (القاف) و(الكاف).
- ٢- **وسطه:** وبه مخرج واحد لثلاثة أحرف هي: (الجيم) و(الشين) و(الياء).
- ٣- **حافته:** وبه مخرجان لحرفين هما: (اللام) و(الضاد).
- ٤- **طرفه:** وبه خمسة مخارج لأحد عشر حرفاً.

مخارج اللسان العشرة تفصيلاً:

مخرج أقصى اللسان:

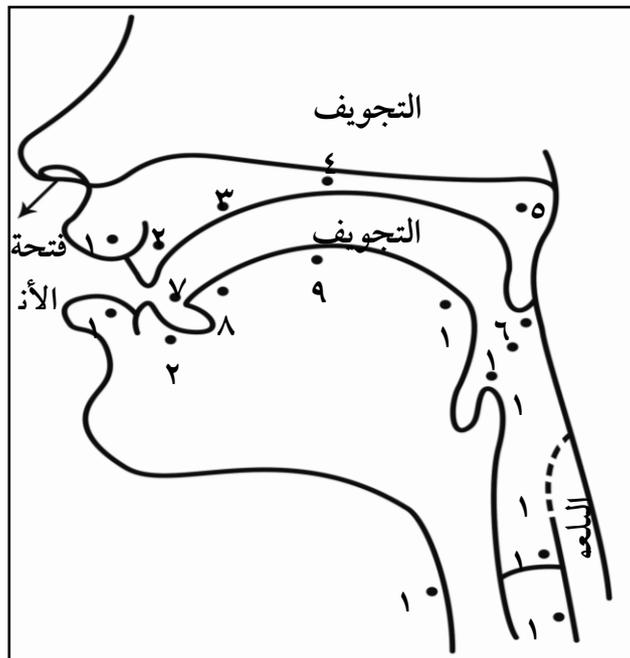
يشمل هذا المخرج مخرجين لحرفين هما:

١- **القاف:** وتخرج ما بين أقصى اللسان (أبعده من الطرف، وأقربه من الحلق) وما يحاذيه من الحنك الأعلى من المنطقة الرخوة.

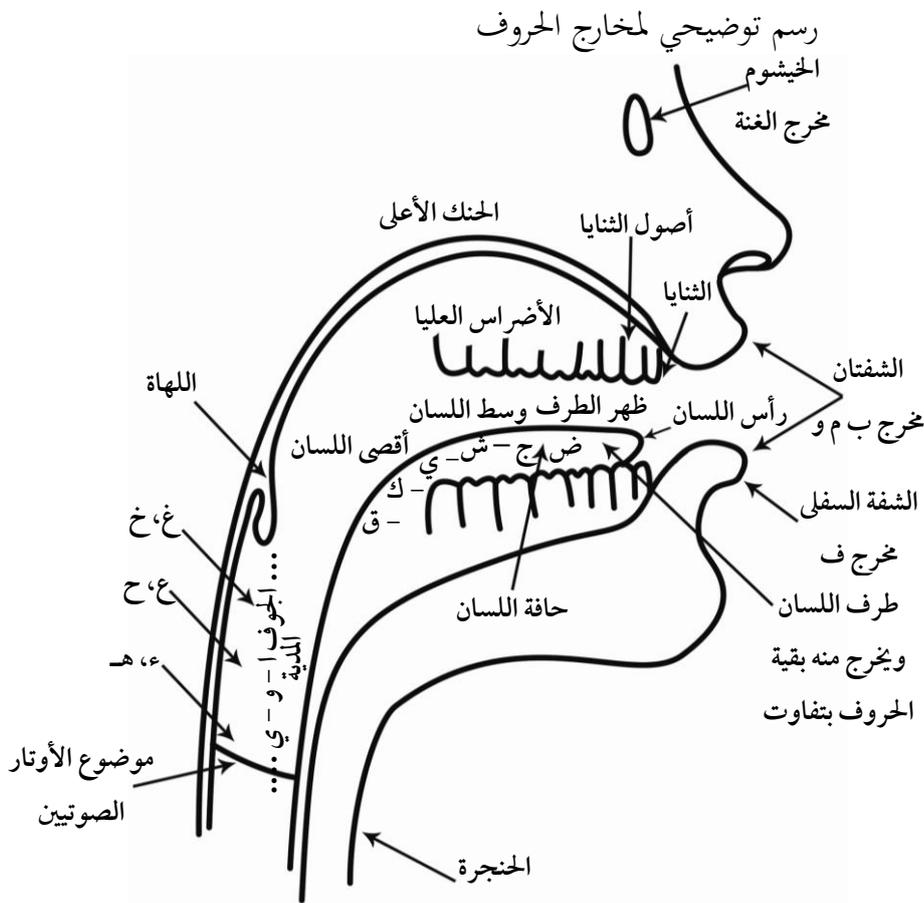
٢- **الكاف:** وتخرج ما بين أقصى اللسان، وما يحاذيه من الحنك الأعلى أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً، أي: أقرب إلى مقدم الفم من القاف.

ملحوظة: تستطيع أن تحدد مخرج القاف والكاف والفرق بينهما عن طريق تسكين كلٍّ منهما، وإدخال همزة الوصل عليهما فتقول: (اق)، (اك) ستجد القاف أقرب إلى الحلق، والكاف أبعد منه.

رسم توضيحي لجهاز النطق



- ١- الشفاه.
- ٢- الأسنان.
- ٣- أصول الأسنان واللثة.
- ٤- الحنك الصلب.
- ٥- الحنك الرخو (الطبق).
- ٦- اللهاة.
- ٧- ذلق اللسان.
- ٨- طرف اللسان.
- ٩- وسط اللسان.
- ١٠- مؤخرة اللسان.
- ١١- أول منطقة الحلق.
- ١٢- لسان المزمار.
- ١٣- موضع الوترين الصوتيين.
- ١٤- منطقة الحنجرة.
- ١٥- القصبة الهوائية.



مخرج وسط اللسان:

يشمل هذا المخرج مخرجًا واحدًا يخرج منه حروف ثلاثة هي:

(الجيم) و(الشين) و(الياء) غير المدية (المتحركة أو اللينة)، وهذه الأحرف الثلاثة تخرج من وسط اللسان مع ما

يحاذيه من الحنك الأعلى.

مخرج حافة اللسان:

يشمل هذا المخرج مخرجين، يخرج منهما حرفان اثنان هما:

الضاد: وهي أصعب الحروف نطقًا، فهي تخرج من إحدى حافتي اللسان مما يلي الأضراس العليا اليسرى أو اليمنى. وخروج الضاد من الأضراس العليا اليسرى أسهل وأيسر، وأكثر استعمالًا. أما خروجها من اليمنى فأصعب وأعسر وأقل استعمالًا، وخروجها من الجانبين معًا أعز وأعسر ونادر الاستعمال.

اللام: تخرج اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهائها، مع ما يحاذيها من اللثة العليا، واللثة هي: اللحم المركب في الأسنان.

مخرج طرف اللسان:

يشمل هذا المخرج خمسة مخارج يخرج منها أحد عشر حرفًا هي على التفصيل:

النون: وتخرج من طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا، مع ما يليه من لثة الأسنان العليا، وهذا المخرج يخرج منه النون المظهرة الساكنة والنون المتحركة.

الراء: وتخرج من طرف اللسان، وهو قريب إلى ظهره قليلا بعد مخرج النون، والمقصود من ظهر اللسان هو: صفحته التي تلي الحنك الأعلى مما يلي رأسه.

الطاء والذال والتاء: وتخرج هذه الحروف الثلاثة من ظهر طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا.

الظاء والذال والتاء: وتخرج من ظهر اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

الصاد والزاي والسين: وتخرج من طرف اللسان، مع ما بين الثنايا العليا والسفلى، وطرف اللسان في هذه الحالة يكون قريبًا إلى أطراف الثنايا السفلى.

المخرج الرابع: الشفتان

يشمل هذا المخرج مخرجين هما:

١- بطن الشفة السفلى، مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه حرف (الفاء).

٢- ما بين الشفتين معًا: ويخرج منه ثلاثة حروف هي: (الباء) و(الميم) و(الواو)، ويلاحظ أن الشفتين يحدث لهما انطباق عند خروج الباء والميم، وانفراج قليل عند خروج الواو غير المدية (المتحركة أو اللينة).

المخرج الخامس: الخيشوم

تعريفه: الخيشوم هو: خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم، وقيل: هو أقصى الأنف.

ويخرج من هذا المخرج الغنة التي هي صوت أغنّ، لا عمل للسان فيه، وتخرج من الخيشوم. ويستطيع القارئ أن يحدد هذا المخرج على وجه الدقة، بأن يضع يده على الأنف، وحينما يشعر برنين فإن ذلك الموضع الذي يحدث عنده ذلك الرنين هو الخيشوم، موضع خروج الغنة التي تلازم النون والميم.

تنبيهات:

- ١- على القارئ أن يراعي - عند النطق بحرف الذال والطاء - تفخيم حرف الطاء، وترقيق حرف الذال.
- ٢- الصاد والزاي والسين من الحروف المهموسة، أي: التي يصاحبها عند النطق بها صوت يدل على قوتها في السمع، وهذا الصوت يسمى: صفيراً.
- ٣- الصفيير الذي يصاحب نطق الصاد، هو الذي يفرق بينها وبين السين، إذ لولاه لصارت سيناً.
- ٤- الصفيير الذي يصاحب نطق الزاي، هو الذي يفرق بينها وبين الذال، إذ لولاه لصارت ذالاً.
- ٥- الصفيير الذي يصاحب نطق السين، هو الذي يفرق بينها وبين الثاء، إذ لولاه لصارت ثاءً.
- ٦- هذا الصفيير له درجات، فيكون أقوى في المشدد نحو: (السماء)، ثم الساكن نحو: (اصبروا)، ثم المتحرك نحو: (زمرًا).
- ٧- لا بد من حدوث اضطراب في صوت الحرف الساكن عند النطق به، حتى يظهر ظهوراً كاملاً، وهذا الاضطراب يسمى: قلقلة، وهي مختصة بخمسة أحرف، مجموعة في قولهم: (قطب جد)، وهي: القاف، والطاء، والباء، والجيم، والذال.
- ٨- هذه القلقلة لها درجات فتنقسم إلى:
 - أ- قلقلة أكبر، وهي أعلى الدرجات، وتكون في المشدد نحو: (الحق)، (أشد)، (الحج)، (تب).
 - ب- قلقلة كبرى، وهي في الساكن الموقوف عليه، نحو: (علق)، (البروج)، (الأخدود).
 - ج- قلقلة صغرى، وهي في الساكن غير الموقوف عليه؛ سواء أكان متوسطاً نحو: (فيدمغه)، أم متطرفاً نحو: (قد).
- ٩- صوت القلقلة الصغرى أضعف من صوت القلقلة الكبرى.
- ١٠- عند أداء القلقلة يجب مراعاة التفخيم في الحروف المفخمة، والترقيق في الحروف المرقة.
- ١١- تمتنع القلقلة في الحرف المدغم في غيره، فلا تقلل الدال التي تدغم في التاء في قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾

﴿، ولا الطاء التي تدغم في التاء في قوله تعالى: ﴿بَسَطَتْ﴾؛ لأن القلقلة لا تجتمع مع الإدغام.

١٢- على القارئ أن يحذر عند النطق بالقلقلة أن تميل منه إلى الفتح أو إلى الكسر؛ لأن حرف القلقلة ساكن.

١٣- على القارئ أن يراعي جريان النفس عند النطق بهذه الحروف المجموعة في قولهم: (فتحته شخص سكت)، وهذه الحروف تسمى حروفاً مهموسة.

الأسئلة:

- ١- ما هي الحروف التي تخرج من المخارج الآتية:
 - ١- الحلق.
 - ٢- الشفتين.
 - ٣- الخيشوم.
 - ٤- وسط اللسان.
- ٢- حدد مخارج الحروف الآتية: (ت - ب - ن - ي - ق - ل - ش - م)؟
- ٣- ما هي مذاهب العلماء في عدد مخارج الحروف، وما هو المذهب المختار؟

ثانياً: الترقيق

الترقيق في اللغة: هو التخفيف.

وعند علماء التجويد: هو نحافة ونحول يدخل على الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

كيفية حدوث الترقيق:

يحدث الترقيق عند النطق بحروف الاستفال، وهي بقية حروف الهجاء ما عدا حروف (خص ضغط قظ) لأنها حروف مفخمة؛ حيث إنه عند النطق بهذه الحروف لا يصطدم الهواء الخارج من الرئتين بتجويف الحنك الأعلى، وذلك لانخفاض اللسان واتساع المسافة بينه وبين الحنك الأعلى.

وكما قلنا: إن التجويد هو: إخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه ومستحقه، فحق الحرف هنا هو: انخفاض اللسان إلى قاع الفم، أما مستحقه فهو: الترقيق الناتج عن الانخفاض.

تقسيم الحروف من حيث التفخيم والترقيق:

تنقسم الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام:

١- حروف مفخمة دائماً.

٢- حروف مرفقة دائماً.

٣- حروف تفخم تارة وترقق تارة أخرى.

١- الحروف التي تفخم دائماً:

الحروف التي تفخم دائماً هي: حروف الاستعلاء، المجموعة في قولهم (خص ضغط قظ)، وهي على التفصيل (خ - ص - ض - غ - ط - ق - ظ).

هذه الحروف تتفاوت فيما بينها في القوة والضعف؛ تبعاً لصفاتهما، فنجد أن (ص - ض - ط - ظ) والتي تسمى بأحرف الإطباق أقوى حروف الاستعلاء تفخيمًا؛ فالطاء أقواها، ويليهما الضاد، ثم الصاد، فالطاء، فالقاف، فالعين، فالحاء.

مراتب التفخيم

للتفخيم خمس مراتب هي:

١- المفتوح الذي بعده ألف: أي أن حرف التفخيم إذا جاء بعده حرف الألف، فهذه هي أعلى مراتب التفخيم،

مثل: (قال - طائفة).

٢- المفتوح الذي ليس بعده ألف، نحو: (خير).

٣- المضموم، مثل: (يصوم).

٤- الساكن، مثل: (فيقتلون ويقتلون)، (فاصبر).

٥- المكسور، مثل: (صدق)، (قيل).

٢- الحروف التي ترقق دائماً:

الحروف التي ترقق دائماً هي: بقية حروف الهجاء بعد حروف التفخيم (خص ضغط قط)، سوى اللام والراء والألف في بعض أحوالها.

فكل حروف الاستفال مرققة، لا يجوز تفخيم حرف منها إلا اللام والراء في بعض الأحوال، أما الألف، فهي تابعة لما قبلها في التفخيم والترقيق.

ملحوظة: الاستفال هو: انخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم.

والحروف المستفلة هي: (ب - ت - ث - ج - ح - د - ز - ذ - س - ش - ع - ف - ك - م - ن -

ه - و - ي).

٣- الحروف التي ترقق تارة، وتفخم تارة أخرى:

الحروف التي تدور بين التفخيم والترقيق هي: (الألف واللام والراء)؛ حيث إن هذه الحروف تفخم في بعض

الأحوال، وترقق في أحوال أخرى.

الألف:

تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق، وهي عكس الغنة التي تتبع ما بعدها. فإذا كان الحرف الواقع قبل الألف من

حروف الاستعلاء (خص ضغط قط)، أو الراء المفخمة؛ كانت الألف مفخمة، مثل: (صادقين)، (قال)، (التراقي).

وإذا كان ما قبل الألف حرفاً من حروف الاستفال المتفق على ترقيقها، فهي مرققة في هذه الحالة، مثل: (القيامة).

اللام:

من الحروف التي ترقق أحياناً، وتفخم أحياناً أخرى، حرف اللام، فهو يفخم بالإجماع في لفظ الجلالة؛ إذا كان

مسبوفاً بفتح أو ضم، نحو: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾، ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾، ﴿عَبَدَ اللَّهِ﴾ كما

تفخم - أيضاً - عند البدء بلفظ الجلالة؛ وذلك لأن همزة الوصل فيه مفتوحة نحو: (الله).

وترقق اللام بالإجماع في لفظ الجلالة إذا سبقت بكسرة؛ سواء أكانت الكسرة في لفظ الجلالة نفسه، نحو: (بالله)،

أم منفصلة عن لفظ الجلالة، نحو: (من دون الله)، أم كانت عارضة من أجل التخلص من التقاء الساكنين، نحو: (قل

الله)، أم كانت الكسرة لازمة لا تنفصل عن لفظ الجلالة، نحو: (بسم الله).

كما أن اللام ترقق إذا وقع قبل لفظ الجلالة حرف ساكن قبله كسر، نحو: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾، ﴿

غَيْرُ مَعْجَزَى اللَّهِ﴾.

ملحوظة: اللام في غير لفظ الجلالة؛ سواء وقعت في الأسماء، أم الأفعال، أم الحروف، فهي ترقق دائماً.

الراء:

الراء من الحروف التي تدور بين التفتيح والترقيق، ولها أربع حالات من حيث التفتيح والترقيق.

- ١- الراء المرفقة قولاً واحداً.
 - ٢- الراء الدائرة بين التفتيح والترقيق لكن ترقيقها أولى.
 - ٣- الراء الدائرة بين التفتيح والترقيق لكن تفتيحها أولى.
 - ٤- الراء المفخمة قولاً واحداً.
 - ٥- الراء المرفقة قولاً واحداً.
- ترقق الراء قولاً واحداً في ثمانية مواضع:

- ١- إذا كانت مكسورة؛ سواء كانت في أول الكلمة، نحو: (ريح)، أو في وسط الكلمة، نحو: (يريد)، أو في آخر الكلمة، ولا يتحقق ذلك إلا في حالة الوصل، نحو: ﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ﴾. كما يستوي في ذلك الكسرة الأصلية كما تقدم، والكسرة العارضة الناتجة من التخلص من الساكنين، نحو: ﴿

وَأَذْكُرَ اسْمَ رَبِّكَ﴾، ﴿وَذُرَّ الَّذِينَ﴾.

- ٢- إذا كانت مماله ولم ترد إلا في موضع واحد لحفص، في قوله تعالى: ﴿مَجْرُهَا﴾ ﴿بسورة هود.
- ٣- إذا كانت مكسورة في الوصل، ووقف عليها بالزوم، نحو: (ليلة القدر).
- ٤- إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً في وسط الكلمة بعد كسر أصلي، ولم يقع بعدها حرف من حروف (خص ضغط قط)، مثل: (فرعون) (الفردوس).

٥- إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً في آخر الكلمة، بعد كسر أصلي؛ سواء وقع بعدها حرف مستفل، نحو: ﴿

رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾، أم حرف استعلاء من حروف (خص ضغط قظ)، نحو: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾

، ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾، ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾، وليس في القرآن غير هذه المواضع.

٦- إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً بسبب الوقف بعد كسر؛ سواء أكانت مفتوحة، نحو: (ويبشر)، أم مضمومة، نحو: (مستقر)، أم مكسورة، نحو: (المحتظر)، وسواء كان الكسر الواقع قبلها حرف مستفل، أم حرف استعلاء، نحو: (فإذا نقر).

٧- إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً بسبب الوقف، وبعدها ساكن صحيح مستفل، وقبله كسر، نحو: (الذكر)، (السحر).

٨- إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً، بسبب الوقف بعد ياء مدية، أو لينة؛ سواء أكانت الراء مفتوحة، نحو: ﴿لَا﴾

﴿صَبْرٌ﴾، أم مضمومة، نحو: ﴿عُزَيْرٍ﴾، ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾، أم

مكسورة، نحو: ﴿وَلَا نَذِيرٌ﴾، ﴿الطَّيْرُ﴾.

الراء الدائرة بين التفخيم والترقيق، والترقيق فيها أولى:

هذه الراء لها أربعة أحوال:

١- الراء الموقوف عليها بالسكون، ووقع بعدها ياء محذوفة في الرسم للتخفيف، وليس لها في القرآن إلا موضعان، هما: موضع القمر (ونذر)، وموضع الفجر (يسر).

فالترقيق في هذه الراء راجع إلى أصل هذه الكلمة، وهو وجود الياء المحذوفة للتخفيف.

والتفخيم راجع إلى العارض، وهو الوقف بالسكون مع حذف الياء.

والخلاصة: أن هذه الراء تدور بين التفخيم والترقيق، لكن الترقيق فيها أولى.

٢- الراء الموقوف عليها بالسكون وبعدها ياء محذوفة للبناء، ولم تقع إلا في كلمة (أسر)؛ سواء اتصلت بالفاء، أم

بأن.

فمواضع اتصالها بالفاء هي:

﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الْأَيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ﴾

﴿ فَاسْرِبْ بَعْدِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾

ومواضع اتصالها بأن هي:

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِبْ بَعْدِي ﴾

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِبْ بَعْدِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾

وكلمة (أسر) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وهي الياء، فهي قبل البناء كان أصلها: (أسري).

فمن رققها نظر إلى الأصل، وهو الياء المحذوفة للبناء، وإلى الوصل حيث إنها مرققة لكسرها، فأجرى الوقف مجرى

الوصل.

ومن فخمها نظر إلى العارض، وهو الوقف بالسكون مع حذف الياء.

الخلاصة: أن الراء في هذه الكلمة تدور بين التفخيم والترقيق عند الوقف عليها، لكن الترقيق فيها أولى.

الراء الموقوف عليها بالسكون، وقبلها حرف ساكن من حروف (خص ضغط قظ)، وقبل هذا الساكن كسر، وهي في الوصل مكسورة.

لم تقع في القرآن إلا في موضع واحد، وهو: (القطر) في قوله تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ بسورة

سبأ.

فمن رققها نظر إلى الوصل؛ لأنها ترقق وصلًا، وإلى الساكن المستعلي المكسور ما قبله (ط)، وذلك يوجب ترقيق الراء بغض النظر عن الساكن المتوسط بينهما.

ومن فخمها نظر إلى العارض، وهو الوقف، واعتبر حرف الاستعلاء الساكن فاصلاً منيعاً من الترقيق؛ لأن الطاء أقوى حروف الاستعلاء.

والخلاصة: أن هذه الراء تدور بين التفخيم والترقيق، لكن ترقيقها أولى في هذه الحالة.

الراء الساكنة في وسط الكلمة بعد كسر أصلي، ووقع بعدها حرف من حروف (خص ضغط قظ).

ولم تقع هذه الراء إلا في موضع واحد، وهو: (فرق) من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾

﴿١٣﴾ بسورة الشعراء.

فمن رققها نظر إلى الكسر الواقع قبلها، وذلك يوجب ترقيقها.

ومن فخمها، نظر إلى حرف الاستعلاء الواقع بعدها، وذلك يوجب تفخيمها.

والخلاصة: أن هذه الراء دائرة بين التفخيم والترقيق، إلا أن الترقيق فيها راجح وأولى من التفخيم.

الراء الدائرة بين التفخيم والترقيق، ولكن التفخيم فيها أولى:

هذه الراء لها حالتان:

الأولى: الراء الموقوف عليها بالسكون، وقبلها حرف ساكن من حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ)، وقبل هذا

الساكن كسر، والراء مفتوحة في حالة الوصل.

وهذه الراء لم تقع إلا في لفظ واحد، وهو: (مصر) غير المنونة، وقد وقعت هذه الكلمة في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

١- ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا﴾.

٢- ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾.

٣- ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

٤- ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾.

الثانية: الراء الموقوف عليها بالسكون، وقبلها فتح، أو ضم، أو ساكن قبله فتح أو ضم، والراء في الوصل مكسورة. فالراء الواقع قبلها فتح مثل: (نهر).

والراء الواقع قبله ضم مثل: (النذر).

والراء الواقع قبلها ساكن مسبق بفتح مثل: (والفجر).

والراء الواقع قبلها ساكن مسبق بضم مثل: (اليسر). كل هذا الراءات تدور بين التفخيم والترقيق، لكن التفخيم فيها أولى.

الراء المفخمة قولاً واحداً:

تفخم الراء قولاً واحداً في غير المواضع السابق ذكرها ويمكن حصرها فيما يلي:

• الراء المفتوحة؛ سواء أكانت في أول الكلمة، مثل: ﴿رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾، أم في وسط الكلمة، مثل:

﴿وَيُرِيكُمْ﴾، أم في آخرها، بشرط أن تكون في حالة الوصل، مثل: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾.

• الراء المضمومة، نحو: ﴿زُدُّوْا﴾، ﴿يُبْصِرُونَ﴾، ﴿الْأَشْرُ﴾ في حالة الوصل.

• الراء الساكنة سكوناً أصلياً، وقبلها فتح؛ سواء أكانت في آخر الكلمة، نحو: ﴿لَا يَسْخَرُ﴾، أم في

وسطها، نحو: ﴿مَرَقَدِنَا﴾.

• الراء الساكنة سكوناً أصلياً، وقبلها كسر أصلي متصل بها، وبعدها حرف من حروف الاستعلاء (خص ضغط

قظ) مفتوح، وقد وقعت هذه الراء في خمس كلمات هي: ﴿قِرطَاسٍ﴾ بالأنعام، ﴿فِرْقَةٍ﴾ بالتوبة، ﴿

وَإِرْصَادًا﴾ بالتوبة، ﴿مِرْصَادًا﴾ بالنبأ، ﴿لِبِالْمِرْصَادِ﴾ بالفجر، فهذه الراء تفخم قولاً واحداً.

• الراء الساكنة سكوناً أصلياً، وقبلها كسر أصلي منفصل عنها، مثل: ﴿أَرْتَضِي﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ

وَأَرْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

• الراء الساكنة سكوناً أصلياً، وقبلها كسر عارض (كسرت همزة الوصل)؛ لأن الحرف الثالث في الفعل مكسور،

فكسر همزة الوصل هنا عارض نحو: ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾.

• الراء الساكنة سكوناً عارضاً بسبب الوقف، وسبقت بفتح، نحو: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾.

• الراء الساكنة سكوناً عارضاً بسبب الوقف، وسبقت بساكن قبله فتح، وهي مفتوحة وصلًا، نحو: ﴿إِنَّ

الْأَمْرَ﴾، أو مضمومة، مثل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ﴾، أو كان الساكن ألفًا، نحو: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ

﴿

• الراء الساكنة سكوناً عارضاً بسبب الوقف، وهي مسبوقه بضم، نحو: ﴿الْدُّبْرَ﴾، ﴿يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾

﴿

• الراء الساكنة سكوناً عارضاً بسبب الوقف، وهي مسبوقه بساكن قبله ضم، نحو: ﴿الْعُسْرَ﴾، ﴿الْأُمُورَ﴾،

﴿تَحُورَ﴾.

• الراء الساكنة سكوناً أصلياً، وقبلها كسر عارض، هذا الكسر عارض للتخلص من التقاء الساكنين منفصل عن

الراء نحو: ﴿أَمْ أَرْتَابُونَ﴾ ﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾.

الأسئلة

- ١- بيّن كيف يحدث التفخيم للحرف؟
- ٢- اذكر أقسام الحروف من حيث التفخيم والترقيق؟
- ٣- بين حكم الكلمات الآتية من حيث التفخيم والترقيق: (أسر - الله - قرطاس - فرقان - رحيق - مصر - فرعون)؟
- ٤- اذكر خمسة مواضع تفخم فيها الراء قولاً واحداً، مع ذكر أمثلة لكل موضع؟
- ٥- بيّن حكم الألف من حيث التفخيم والترقيق؟
- ٦- بيّن حكم اللام في لفظ الجلالة من حيث التفخيم والترقيق؟
- ٧- اذكر موضعين ترقق فيهما الراء قولاً واحداً، مع ذكر أمثلة لكل موضع؟

الرّؤم والإشمام

يعتبر الوقف على الكلمة بالسكون المحض، أي: السكون الخالص الذي لا حركة فيه هو الأصل في الوقف؛ لأن العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لا يبدوون بساكن، ولا يقفون بحركة، ولأن الوقف بالسكون كذلك أخف من الوقف بالحركة.

وقد أشار الإمام ابن الجزري في الطيبة إلى هذا الأصل بقوله:
والأصل في الوقف السكون

وعند الوقف بالسكون على كلمة مشددة الآخر، فيجب مراعاة التشديد عند الوقف، مثل: ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ﴾

﴿ح﴾، وقد يسأل سائل: لماذا كان السكون بالذات أصلاً في الوقف مع أن الأصل هو الحركة؟

والجواب: أنه لما كان الغرض من وراء الوقف هو الاستراحة، وسبق أن قلنا: إن السكون أخف في النطق من الحركات كلها، وأبلغ في تحصيل الاستراحة، لذا عدّ أصلاً بهذا الاعتبار.
وقد يعدل عن الوقف بالسكون المحض إلى الوقف ببعض الحركة، ويتحقق هذا النوع من الوقف في الرّؤم والإشمام، مع الاختلاف في كيفية الوقف بين الرّؤم والإشمام، وإليك أحكام كل منهما بالتفصيل:
أولاً: الرّؤم

اعلم أن الأصل في هذا النوع من الوقف هو: التلقي والمشافهة، والأخذ من أفواه المشايخ المتقنين.
تعريف الرّؤم: عرّف علماء التجويد والقراءة الرّؤم بأنه: تضعيف الصوت بالحركة، حتى يذهب معظم صوت الحركة، فيُسمع لها صوت خفي، وهذا الصوت الخفي يسمعه القريب دون البعيد.
وقد أشار الشاطبي إلى هذا بقوله:

ورومك إسماع المحرك واقفًا بصوت خفي كل دان تقولا

والمراد بقوله: (كل دان تقولا) أن الرّؤم يجب أن يسمعه القريب المصغي للتلاوة، دون البعيد، وهذا البعيد يعم البعيد حقيقة، أو حكماً، فيسمع الأصم الذي لا يسمع التلاوة، والقريب إذا لم يكن مصغياً لها.
وقد عرّفه أيضاً بعضهم بقوله: هو الإتيان بثلاث الحركة، بحيث يسمعه القريب دون البعيد.
والرّؤم لا يتحقق إلا مع القصر، أي: عدم المد في حالة الوقف فقط.
المواضع التي يدخلها الرّؤم:

الرّؤم يدخل المجرور والمرفوع من الكلمات المعربة، نحو: (الشكور)، (يقول) كما يدخل المكسور والمضموم من المبني، نحو: (هؤلاء)، (لك)، (نحن)، (حيث).

ما يراعى عند الوقف بالرّوم:

عند الوقف بالرّوم على كلمة منونة فلا بد من حذف التنوين؛ لأن التنوين المجرور والتنوين المرفوع يحدف وقفاً، نحو: (رحيم)، فيوقف على هذه الكلمة وأمثالها بالسكون والرّوم، كما يراعى أيضاً عند الوقف بالرّوم أن تحذف صلة هاء

الضمير، نحو: ﴿لَا أَعْدِبُهُرَ أَحَدًا﴾، ﴿لَهُرَ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾.

فائدة:

الرّوم لا يأتي إلا في أواخر الكلمة، ولم يقع في وسط الكلمة إلا في موضع واحد في قراءة حفص، وهو قوله تعالى:

﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ ﴾ فقد قرأ حفص هذه الكلمة: باختلاس حركة الميم، وهذا ما يراعى له

عند القراءة بروايته، والفرق بين الرّوم والاختلاس: أن الرّوم يشارك الاختلاس في أن كلا منهما تبعيض الحركة، ويخالفه في أنه لا يكون في المفتوح والمنصوب، ويكون في الوقف فقط، كما أن الثابت من الحركة في الرّوم أقل من الذاهب منه، وقد قدره العلماء بثلاث الحركة.

أما الاختلاس فإنه يكون في كل الحركات، ولا يختص بالوقف؛ لأنه يكون في وسط الكلمة، والثابت فيه من الحركة أكثر من الذاهب، وقد قدره الأهوازي بثلاثي الحركة، ولا يضبط إلا بالمشافهة. الوقف بالإشمام:

عرّف أهل الأداء الإشمام بأنه: ضم الشفتين بُعيد إسكان الحرف دون تراخٍ، مع مراعاة وجود فرجة بينهما لخروج النفس، والإشمام لا يظهر له أثر في النطق، ويراه المبصر دون الأعمى. مواضع الإشمام:

لا يقع الإشمام إلا في المضموم والمرفوع فقط.

يقول الإمام الشاطبي في هذا النوع من الوقف:

والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيحصلا

فائدة الرّوم والإشمام:

قد يقول قائل: لماذا نعدل عن الأصل في الوقف إلى الرّوم والإشمام؟

والإجابة: أن الرّوم والإشمام فيهما بيان للحركة الأصلية التي تثبت في الوصل، فيستعان بالرّوم والإشمام؛ لبيان حركة الموقوف عليه لتظهر للسامع في حالة الرّوم، وللناظر في حالة الإشمام.

ملحوظة:

- ١- لما كان الرّوم والإشمام بياناً للحركة الأصليّة، بحيث تظهر للسامع في حالة الرّوم، وللناظر في حالة الإشمام، فلا رّوم والإشمام حينئذ في الخلوة.
 - ٢- هذا الباب لا ينضبط إلا بالتلقي والمشافهة، والأخذ من أفواه الشيوخ المتقنين.
 - ٣- الإشمام يطلق على ضم الشفتين بُعيد إسكان الحرف عن الوقف، كما أنه يطلق على ضم الشفتين، مقارناً لسكون الحرف المدغم في نحو: ﴿ تَأْمَنَّا ﴾، وكيفية الإشمام هنا: أن يضم القارئ شفثيه بعد إسكان النون الأولى مباشرة وقبل انتهاء الغنة والنطق بالنون الثانية، أي إنه يكون في وسط الكلمة، وهذا هو الموضع الوحيد الذي يكون الإشمام فيه في وسط الكلمة.
- موانع الرّوم والإشمام:

هناك أربع مواضع يمتنع فيه الرّوم والإشمام، لذا يوقف عليها بالسكون المحض فقط، وهي:

- ١- الحرف الساكن سكوناً أصلياً في الوصل والوقف، نحو: (فحدّث)، (فاهجر)، ولا رّوم ولا إشمام هنا؛ لأنهما يكونان في الحرف المتحرك دون الساكن.
- ٢- الحرف المتحرك بحركة عارضة في الوصل: لا يدخل الرّوم والإشمام الحرف المتحرك بحركة عارضة وصلاً؛ لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾، ﴿ أَمْشُوا ﴾، ﴿ لَهُمُ النَّاسُ ﴾، فلا رّوم ولا إشمام هنا؛ لأن الحركة هنا عارضة، لأن الحرف في الأصل ساكن سكوناً أصلياً، وإنما حرك للتخلص من التقاء الساكنين وصلاً، فلما وقف عليه زالت الحركة.

ملحوظة:

- ١- يدخل في هذا الموضع كلمتي (حينئذ، يومئذ)؛ وذلك لأن الذال فيهما ساكنة في الأصل، فأصل الكلمة (حين إذ)، (يوم إذ) وعندما دخل عليها التنوين، وهو عبارة عن نون ساكنة، تحركت الذال بالكسر؛ تخلصاً من التقاء الساكنين، فإذا وقف على هاتين الكلمتين عادت الذال إلى أصلها، وهو السكون.

- ٢- يدخل في هذا النوع أيضاً الأفعال المجزومة بالسكون، عندما يأتي بعدها حرف ساكن، نحو: ﴿ وَمَنْ ﴾

يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ﴾؛ لأن الكسرة هنا لازمة، فيوقف عليها بالسكون مع

القلقلة، والرّوم دون قلقلته.

- ٣- الحرف المنصوب أو المفتوح: إذا كان الحرف متحركاً في الوصل بالفتح من غير تنوين، نحو: (الرحيم)، أو متحركاً بحركة بناء نحو: (لك)، فلا رَوْم، ولا إثمَام في هذين الموضعين، وذلك لخفة الفتحة وسرعتها في النطق، كما أن ضم الشفتين بعد إسكان الحرف المفتوح يدل على أنه مضموم، وهذا غير جائز.
- ٤- تاء التأنيث الوقف عليها بالهاء، نحو: (القبلة، عبرة، مرة، صلاة، القارعة) يمتنع الرَوْم والإثمَام هنا؛ لأن الهاء في الوقف مبدلة من التاء، والتاء معدومة وقفًا.
- ويراعى أن هناك كلمات يوقف عليها بالتاء المفتوحة؛ لأنها مرسومة بالتاء المفتوحة في المصحف، نحو: (بغيت، نعمت) لذا، فالروم والإثمَام يدخلها في هذه الحالة؛ لأنها تاء وصلًا ووقفًا، والحركة ملازمة لها.

هاء الضمير

تعريفها:

هي الهاء الزائدة عن بنية الكلمة، وتسمى: هاء الكناية، حيث يكى بها عن المفرد المذكر الغائب.

الشرح:

هاء الضمير كما يتبين من التعريف ليست أصلية، بل زائدة على بنية الكلمة.

فالهاء في نحو: ﴿ تَنْتَهٍ ﴾، ﴿ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾، ﴿ نَفَقَهُ ﴾ أصلية من بنية الكلمة، وليست زائدة.

وهذه الهاء ليست هي الهاء الدالة على الواحد المؤنث، نحو: ﴿ فِي بَيْتِهَا ﴾، ﴿ بِهَا ﴾. كما أنها ليست

هي الهاء الدالة على جمع الذكور، نحو: ﴿ بِهِمْ ﴾، ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾، وليست هي الهاء الدالة على الإناث، نحو: ﴿

بِهِنَّ ﴾، ﴿ لَّهُنَّ ﴾، بل هي الهاء التي يكى بها عن المفرد المذكر الغائب.

الأصل في هاء الكناية:

الأصل في هذه الهاء هو البناء على الضم، نحو: (له)، (منه)، فإذا وقع قبلها كسر مثل: (به)، أو ياء ساكنة نحو: (عليه) كسرت، وذلك لوقوع الكسرة، أو الياء قبلها.

وهذه الهاء المكسورة قد قرأها حفص عن عاصم بالضم على الأصل، مخالفاً بذلك القاعدة، وذلك في موضعين في القرآن هما: (وما أنسانيه) بالكهف، وموضع سورة الفتح (عليه الله).

وهاء الكناية تتصل بالاسم، نحو: ﴿ أَهْلُهُ ﴾ وبالفعل، نحو: ﴿ فَأَكْتُبُوهُ ﴾، ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾، وبالحرف،

نحو: ﴿ عَلَيْهِ ﴾، ﴿ إِلَيْهِ ﴾.

حالات هاء الكناية:

هاء الكناية الواردة في القرآن لها أربع حالات:

١- أن تقع بين متحركين، نحو: ﴿ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة:

١١٥]، ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ [البقرة:

١٨١].

وهاء الكناية في هذه الحالة توصل لجميع القراء، فإذا كانت مضمومة فإنها توصل بواو مدية، فتنتطق هكذا (رَبُّهُوَ)،

وإذا كانت مكسورة فإنها توصل بياء مدية، وتنطق هكذا (يهي)، ويكون مقدار وصلها حركتين إذا لم يقع بعدها همزة، فإذا وقع بعدها همزة فإنها تمد أربع حركات، أو خمس؛ لأنها في هذا الحالة من قبيل المد المنفصل، وتسمى هنا: مد الصلة الكبرى.

وقد استثنى من هذه القاعدة لحفص ثلاث كلمات هي: ﴿أَرْجِهْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

وَأَرْسِلْ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ﴾، فقد قرأ حفص هذه الكلمة بسكون الهاء، رغم وقوعها

بين متحركين. والكلمة الثانية هي: ﴿فَأَلِّقَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقَهُ إِلَيْهِمْ﴾

قرأها حفص بسكون الهاء. والكلمة الثالثة هي: ﴿يَرْضَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾

﴿قرأها حفص بقصر الهاء، أي: حذف المد الذي هو الصلة، فتنطق بهاء مضمومة فقط.

٢- أن يقع قبلها متحرك وبعدها ساكن، نحو: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾، والهاء في هذه الحالة لا

توصل لجميع القراء، حتى لا يجتمع ساكنان، وهما: حرف المد الناشئ عن الصلة، والحرف الساكن الواقع بعد الهاء.

٣- أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك، نحو: ﴿فِيهِ هُدًى﴾، ﴿فِيهِ آيَاتٌ﴾.

وهذه الهاء تقصر لحفص، أي: لا توصل بحرف مد (الواو أو الياء) إلا في موضع واحد في سورة الفرقان، وهو قوله

تعالى: ﴿وَتَخَلَّدُ فِيهِ مَهَانًا﴾، فالهاء في كلمة: ﴿فِيهِ﴾ في هذا الموضع فقط، قرأها حفص بالصلة، أي:

بوصل الهاء بياء مدية، فتنطق في روايته هكذا (فيهي).

٤- أن تقع بين ساكنين، نحو: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾، ﴿ءَاتَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾، وهذه الهاء الواقعة

بين ساكنين لا توصل لجميع القراء.

ملحوظة:

المراد بالوصل في هذا الباب هو: إشباع الضمة حتى ينتج عنها واو مدية، وإشباع الكسرة حتى ينتج عنها ياء مدية. وهذه الواو والياء الناشئتان عن الصلة تثبتان وصلاً، وتُحذفان وقفاً، وتُمد حركتتا كالمد الطبيعي.

يلحق بهاء الضمير هنا هاء اسم الإشارة الدالة على المفردة المؤنثة في لفظ (هذه)، فهذه الهاء إذا وقع بعدها حرف متحرك، فإنها توصل بياء مدية تمد حركتينا، نحو: ﴿ هَذِهِ بِضَعْتُنَا ﴾ وتنطق هكذا (هذهي)، وإذا وقع

بعدها ساكن حذفت صلتها وتنطق هاءً فقط دون صلة، حتى لا يلتقي ساكنان، نحو: ﴿ هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾، ﴿

وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ ﴾، وإذا وقع بعد هذه الهاء همزة، فإنها توصل لجميع القراء بياء مدية، تمد أربع حركات، أو خمس

لحفص؛ لأنها من قبيل المد المنفصل.

علامة هاء الضمير التي توصل في المصحف هي: أنها يرسم بعدها واو صغيرة، أو ياء صغيرة هكذا (و) - (ء).

الأسئلة:

- ١- بين حكم هاء الضمير الواقعة بين ساكنين؟
- ٢- ما هي أقسام هاء الضمير؟
- ٣- ما هي علامة هاء الضمير في المصحف؟

همزة الوصل والقطع

قبل الشروع في بيان أحكام همزي الوصل والقطع لا بد أولاً من معرفة قاعدة هامة، وهي: أنه لا يبدأ بساكن، ولا يوقف بحركة. وذلك لأنه يتعذر النطق بحرف ساكن في أول الكلمة، لذا لا بد من الإتيان بحرف متحرك قبل هذا الساكن الموجود في أول الكلمة؛ حتى يتوصل إلى النطق به. وهنا تأتي أهمية همزة الوصل، إذ إنها تمكن القارئ من النطق بالحرف الساكن في أول الكلمة.

والهمزات الواردة في القرآن الكريم، لا تخرج عن كونها؛ إما همزة وصل، أو همزة قطع.

همزة الوصل:

تعريفها:

هي التي تثبت في الابتداء، وتسقط في حالة الوصل.

فالكلمة إذا بدأت بحرف ساكن، فلا بد من اجتلاب همزة الوصل؛ لكي يتوصل إلى النطق بهذا الحرف الساكن، وهذا في حالة الابتداء بالكلمة. أما في حالة وصل الكلمة بما قبلها، فإنه ليس هناك حاجة إلى همزة الوصل؛ لأن ما قبلها - حينئذ - يكون متحركاً؛ لذا تسقط همزة الوصل في حالة الوصل.

وقد سميت همزة الوصل بهذا الاسم؛ لأنها يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن الواقع في ابتداء الكلمة؛ إذ النطق به - حينئذ - متعذر، والأصل في الابتداء أن يكون بحرف متحرك. مواضع همزة الوصل:

تقع همزة الوصل في الأسماء، والأفعال، والحروف.

أولاً: همزة الوصل في الأفعال:

لا توجد همزة الوصل إلا في الفعل الماضي وفعل الأمر.

ففي الماضي: تكون في الحماسي منه، وكذا في السداسي.

أمثلة الحماسي: نحو: ﴿أَصْطَفَى﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا﴾، ونحو: ﴿أَبْتَلَىٰ﴾

﴿مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ آبَتْ لِي الْمُؤْمِنُونَ﴾﴾

- أمثلة السداسي: نحو: ﴿ **أَسْتَسْقِي** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ** ﴾ ونحو:
- ﴿ **اسْتُحْفِظُوا** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **وَالرَّبِّيُونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ** ﴾.
- وفي الأمر: تكون في صيغة الثلاثي والخماسي والسداسي.
- أمثلة الثلاثي: نحو ﴿ **أَدْعُ** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ** ^ط **الْحَسَنَةِ** ﴾، ونحو: ﴿ **أَضْرِبْ** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ** ^ط ﴾، ونحو: ﴿ **أَذْهَبْ** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّقَهُ إِلَيْهِمْ** ﴾.

ثانيًا: همزة الوصل في الأسماء:

تقع همزة الوصل في عشرة أسماء في اللغة العربية، وهذه الأسماء هي:

- ابن..... مثل (عيسى ابن مريم).
- ابنة..... مثل (مريم ابنة عمران).
- امرؤ..... مثل (إن امرؤ هلك).
- امرأة..... مثل (وإن امرأة خافت).
- اثنين..... مثل (ثاني اثنين).
- اثنتين..... مثل (نساء فوق اثنتين).
- اسم..... مثل (واذكروا اسم الله عليه).
- است..... (بمعنى الدبر).
- ابنم..... (وهي: ابن بزيادة الميم).
- ايم الله..... (وهي: من القسم).

وقد وردت الأسماء السبعة الأولى في القرآن الكريم. أما الثلاثة الأخرى فلم ترد.

كيفية البدء بهمزة الوصل:

إذا وقعت همزة الوصل في فعل ثلاثي (أصله ثلاثة أحرف)، وكان ثالث حرف في الفعل مضمومًا، فإن همزة الوصل

تضم عند البدء، مثل: ﴿ **أَنْظِرْ** ﴾، ﴿ **أَدْعُ** ﴾ فهذان الفعلان ينطقان هكذا: ﴿ **أَنْظِرْ** ﴾، ﴿ **أَدْعُ** ﴾، وذلك

في البدء، أما في حالة الوصل، فإن همزة الوصل تسقط أثناء الوصل.

وإذا كان ثالث حرف في الفعل مفتوحًا، أو مكسورًا، فإن همزة الوصل تكسر عند البدء بها، نحو: ﴿أَذْهَبَ﴾،

﴿أَضْرَبَ﴾، فهذان الفعلان ينطقان هكذا: ﴿أَذْهَبَ﴾، ﴿أَضْرَبَ﴾، وذلك في البدء، أما في حالة

الوصل، فإن همزة الوصل تسقط أثناء الوصل.

الفرق بين همزة القطع وهمزة الوصل:

١- تأتي همزة القطع ساكنة أو متحركة، أما همزة الوصل لا تأتي ساكنة أبدًا بل متحركة دائمًا.

٢- تثبت همزة القطع في الوصل والبدء، بينما تسقط همزة الوصل في الوصل، وتثبت في البدء.

٣- تأتي همزة القطع في أول الكلمة، أو وسطها، أو طرفها، بينما تأتي همزة الوصل في أول الكلمة فقط.

٤- تأتي همزة القطع مع الفعل المضارع، والفعل الرباعي، وماضي الثلاثي، بينما همزة الوصل لا تأتي مع هذه الأفعال.

٥- تأتي همزة القطع مع الأسماء، والأفعال، والحروف مطلقًا، وتأتي همزة الوصل معهم أيضًا، ولكن في مواضع مخصوصة كما ذكرنا من قبل.

تكون همزة القطع أصلية، أو زائدة، بينما همزة الوصل لا تكون إلا زائدة.

الأسئلة:

١- عرّف همزة الوصل وهمزة القطع، واذكر بعض الأمثلة لكل منهما؟

٢- ما هي مواضع همزة الوصل؟

٣- اذكر حكم الابتداء بهمزة الوصل مع ذكر بعض الأمثلة؟

٤- اذكر ثلاثة فروق بين همزتي الوصل والقطع؟

الوقف

تعريفه:

الوقف في اللغة: هو الحبس والكف.

أما في اصطلاح علماء التجويد: فهو قطع الصوت على آخر الكلمة زمنًا ما، أو هو قطع الكلمة عما بعدها زمنًا يتنفس فيه القارئ - عادة - بنية استئناف القراءة؛ إما بأن يستأنف بما يلي الكلمة الموقوف عليها، أو بما قبلها، أو بها، لا بنية الإعراض عن القراءة.

والوقف يكون على رؤوس الآي، أو أواسطها، ولا يمكن أن يأتي في وسط الكلمة، أو فيما اتصل رسمًا، نحو: الوقف على (من) من قوله تعالى: (مما آتيناكم)، ولا بد من التنفس عند الوقف، وإذا لم يتنفس القارئ فإن وقوفه يعد سكتًا؛ لأن السكت عبارة عن قطع الصوت زمنًا ما دون الوقف - عادة - من غير تنفس.

حكم الوقف:

هناك قاعدة عريضة يخضع لها الوقف في القرآن الكريم، وهي أنه لا يوجد في القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأثم بفعله، وإنما مناط وجوب الوقف وتحريمه هو ما يقصده القارئ من الوقف، وما يترتب على الوقف والابتداء من إيضاح المعنى المراد، أو الإيهام بغيره مما ليس مرادًا من الآية. وكل ما ورد في هذا الشأن يدل على سنية الوقف على رؤوس الآي، بشرط ألا يوهم خلاف المعنى المراد.

ومن الآثار التي تدل على سنية الوقف؛ ما ورد عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول: ﴿

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ثم يقف، ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، وكان يقرأها: ﴿

مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [رواه الترمذي في سننه/٣١٧٧]. يقول أبو عمرو الداني في المكتفى: ولهذا

الحديث طرق كثيرة، وهو أصل في هذا الباب. وورد في الخبر أيضًا: أن رجلا أتى النبي ﷺ، فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما - ثم وقف، فقال له النبي ﷺ: "بئس الخطيب أنت" قل: "ومن يعص الله ورسوله" [رواه مسلم في صحيحه/٨٧٠]. ففي هذا الخبر دليل واضح على كراهة الوقف على اللفظ المتعلق بما بينه، ويوضحه، ويدل على المراد منه.

ويتضح لنا مما سبق: أن الوقف حكمه الجواز، ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه، ومدار الأمر في ذلك هو: ما يترتب على الوقف والابتداء؛ من إيضاح المعنى من الآية، أو إيهام غيره مما ليس مرادًا من الآية.

يقول الإمام ابن الجزري في هذا:

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ماله سبب

وعلى هذا، فإذا كان الوصل سيترتب عليه فساد المعنى وتغييره؛ فإن الوقف في هذه الحالة واجب ولازم، والعكس صحيح، أي إنه إذا كان الوقف سيغير المعنى ويوهم غير المعنى المراد؛ فإن الوصل واجب.

أقسام الوقف:

للوقف أربعة أقسام هي:

- ١- اختباري
- ٢- وقف اضطراري
- ٣- وقف انتظاري
- ٤- وقف اختياري

الوقف الاختباري

تعريفه:

الوقف الاختباري معناه: أن يقف القارئ على كلمة ليست موضعاً للوقف، ويكون - عادة - في مقام التعليم بقصد بيان حكم الكلمة الموقوف عليها؛ من حيث القطع، والوصل، والحذف، والإثبات، وغير ذلك، أو يكون بقصد الإجابة عن سؤال وجه إليه عن بيان شيء من ذلك.
أمثلة للوقف الاختباري:

الوقف على كلمة ﴿ **الْأَيْدِي** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**

أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَرِ ﴾، وذلك بقصد بيان الحذف والإثبات فيها، فيوقف عليها بإثبات الياء.

أما قوله تعالى: ﴿ **وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ** ﴾، فيوقف على كلمة الأيد بحذف الياء.

وهذا هو الوقف الاختباري بقصد بيان حكم الكلمة الموقوف عليها؛ من حيث الحذف والإثبات. أما من حيث

بيان التاءات المفتوحة أو المربوطة، فمثال ذلك كلمة: ﴿ **أَمْرًا** ﴾ من قوله تعالى: ﴿ **أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ** ﴾ فيوقف عليهما بالتاء المفتوحة.

أما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ** ﴾ فيوقف عليها بالهاء وفقاً لرسم المصحف.

سبب تسميته بالوقف الاختباري:

سمي هذا الوقف بالوقف الاختباري؛ وذلك لأنه - عادة - يكون إجابة على سؤال متعلم أو تعليمه.

حكم الوقف الاختباري:

الوقف الاختباري جائز على أي كلمة، ما دام ذلك في مقام الاختبار أو التعليم، بشرط أن يرجع إلى ما وقف عليه فيصله بما يليه إن صلح ذلك، وإن لم يصلح؛ فعليه أن يأتي بما قبله مما يصح الابتداء به.

الوقف الاختباري:

تعريفه: هو أن يقف القارئ على كلمة من القرآن بمحض اختياره، من غير ضرورة تدفعه إلى ذلك، كعذر أو إجابة

على سؤال سائل.

حكمه:

يجوز الوقف عليه بشرط ألا يوهم معنى غير المراد، كما يجوز الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها،

وإلا يتبدأ بما قبلها إذا كان يصح البدء به.

أقسامه:

اختلف العلماء في تقسيم مواضع الوقف في القرآن إلى أقوال كثيرة، وقد ذكرها الإمام الداني والإمام ابن الجزري، وأشهر هذه الأقوال هو أن الوقف الاختياري ينقسم إلى أربعة أقسام هي:

١- وقف تام ٢- وقف كافٍ

٣- وقف حسن ٤- وقف قبيح

القسم الأول من الوقف الاختياري (الوقف التام):

تعريفه: هو أن يقف القارئ على كلام تام، غير متعلق بما بعده لفظاً ولا معنىً.

وقد سمي تاماً؛ لحصول تمام الكلام به، واستغنائه عما بعده.

والمقصود بعدم تعلقه بما بعده لفظاً ولا معنىً: أن يكون هذا الكلام الموقوف عليه غير متعلق بما بعده من جهة

الإعراب، أو من جهة المعنى، أي إن المعنى غير مكتمل دون ذكر ما بعده، كالوقف على الاسم الموصول دون صلته.

والوقف التام نوعان:

١- الوقف اللازم أو الواجب. ٢- الوقف التام المطلق.

١- الوقف اللازم

تعريفه: هو الذي يجب الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ لأنه لو وصله بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد.

مثال:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾

الوقف هنا على كلمة ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ وقف لازم؛ لأنه لو وصلها بجملة ﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ لأوهم

اشترك الموتى مع الأحياء في الاستجابة والسمع، وهذا معنى غير مراد من الآية.

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾

الوقف هنا على كلمة ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ وقف لازم؛ لأن القارئ لو وصلها بجملة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ﴾

﴿ وَمَا يُعَلِّنُونَ ﴾ لأوهم أن جملة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعَلِّنُونَ ﴾ هي قول الكافرين، وهذا معنى غير مراد؛ لأن المعنى المراد هو أن جملة ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعَلِّنُونَ ﴾ هي من قول الله - عز وجل.

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾.

يلزم الوقف هنا على كلمة ﴿ أَغْنِيَاءُ ﴾ والابتداء بما بعدها، وهو قوله تعالى: ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾؛ لأن القارئ لو وصل لأوهم أن ما بعد كلمة (أغنياء) من قولهم، وليس كذلك، بل هو إخبار من الله عن الكفار. حكمه:

يجب الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ ولذلك سمي لازماً.

علامة الوقف اللازم أو الواجب في المصحف:

يعرف الوقف اللازم في المصحف بوضع ميم (م) صغيرة فوق الكلمة التي يجب الوقف عليها.

٢- الوقف التام المطلق:

تعريفه: هو الوقف الذي يحسن للقارئ أن يقف عليه ويبتدئ بما بعده، بمعنى أن الوصل جائز طالما أنه لا يغير المعنى، لكن الوقف أولى. مواضعه:

كثيراً ما يأتي هذا النوع من الوقف التام في المواضع التالية:

- عند رؤوس الآي، كقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ فيجوز وصله بما

بعده، طالما أن الوصل لن يغير المعنى المراد، لكن الوقف أولى امثالاً للسنّة.

- عند انقضاء القصص القرآني، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ في

مواضعها الثمانية بسورة الشعراء، وذلك لانتهاج الكلام عندها عن قصة، والبدء بقصة أخرى.

- عند انقضاء الكلام على الأحكام، كقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فالوقف

هنا على كلمة ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ وقف تام مطلق، فيجوز الوصل، لكن الوقف أولى؛ وذلك لانتهاج

الكلام عن أحكام الطلاق، والبدء في سرد أحكام أخرى.

صوره:

للقوف التام المطلق أربع صور:

- يكون عند رأس الآية، كالوقوف على قوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾؛ لأن ما قبله يتعلق بأحوال المؤمنين، وما بعده يتعلق بأحوال الكافرين.

وكالوقوف على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. والابتداء بقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾.

- يكون قبل نهاية الآية، كالوقوف على قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾؛ وذلك لأنه آخر الشفاء على الأنبياء والمرسلين، ثم يبدأ القارئ بقوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

- يكون في وسط الآية، كالوقوف على قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾؛ وذلك لأنه نهاية الكلام عن الظالم، ثم يبدأ القارئ بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾.

- يكون بعد انقضاء الآية بكلمة، كالوقوف على كلمة ﴿ وَبِالْيَلِيلِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَبِالْيَلِيلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾؛ وذلك لأنها تمام قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾.

- أو يكون بعد انقضاء الآية بكلمتين أو أكثر، كالوقوف على قوله تعالى: ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ مع أنها

أول الآية؛ وذلك لأنها تمام قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

علامة الوقف التام المطلق في المصحف:

يعرف الوقف التام المطلق في المصحف بوضع علامة (قلي) على الكلمة التي يحسن الوقف عليها، وهي اختصار لجملة (الوقف أولى).

كيف تعرف الوقف التام؟

يمكنك أن تعرف الوقف التام إذا كان الكلام بعده يبدأ بـ:

١- الاستفهام، نحو: ﴿اللَّهُ تَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٩-٧٠].

٢- الابتداء بعده بالشرط، نحو: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ

سُوءًا تَجْزِي بِهِ﴾.

٣- الابتداء بعده بفعل أمر، نحو: ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٥﴾.

٤- أداة النداء (يا)، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾.

٥- الفصل بين آية عذاب بآية رحمة، نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ

وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

حكم الوقف التام المطلق:

القارئ مخير بين الوقف عليه، أو وصله بما بعده. لكن الوقف عليه أولى من الوصل.

القسم الثاني من الوقف الاختياري (الوقف الكافي):

تعريفه: هو أن يقف القارئ على كلام تام متعلق بما بعده في المعنى دون اللفظ.

أمثلة:

الوقف على كلمة ﴿الطَّيِّبَاتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَحِلُّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾، والابتداء بما

بعدها ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾؛ وذلك لأن الوقف على كلمة ﴿ الطَّيِّبَاتُ ﴾

قد أدى معنى تأمًا، كما أنه غير مرتبط بما بعده من جهة الإعراب، ولكنه متعلق به من جهة المعنى.

الوقف على كلمة: ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا

يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾، والابتداء بما بعدها ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ ﴾؛

وذلك لأن الوقف هنا وقف كافٍ، قد أدى معنى تأمًا، وهو غير متعلق بما بعده في اللفظ، إلا أنه مرتبط به من جهة المعنى، وذلك لأن الفعل ﴿ مَسَّتْهُمُ فَعَلٌ مُسْتَأْنَفٌ ﴾.

الوقف على كلمة: ﴿ لَا ﴾ ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾، ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾؛ وذلك لأن الوقف هنا وقف كافٍ، فأخر الآية الأولى قد أدى معنى تأمًا لم يتعلق بما بعده من جهة اللفظ، إلا أنه مرتبط به من جهة المعنى؛ لأن الآيات كلها إخبار عن الكافرين. مواضعه:

الوقف الكافي قد يأتي في نهاية الآية، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾.

وقد يكون في وسط الآية، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾.

وقد يكون على فواصل قصار السور، مثل سورة (الانفطار - الانشقاق - الشمس - التكويد).

علامة الوقف الكافي في المصحف:

يمكن معرفة الوقف الكافي في المصحف عن طريق حرف (ج) الذي يوضع على الكلمة الموقوف عليها، أو كلمة

(صلي) التي توضع على الكلمة الموقوف عليها.

ومعنى كلمة (صلي) أن الوصل أولى من الوقف؛ لتعلق الكلام بعبءه ببعض من ناحية المعنى، فهذا الوقف جائز؛

لأنه يجوز وصله، ويجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده.

حكمه:

الوقف الكافي جائز، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. لكن الوصل أولى؛ لتعلق الكلام بعبءه ببعض من

ناحية المعنى.

القسم الثالث من الوقف الاختياري (الوقف الحسن):

تعريفه: هو أن يقف القارئ على كلام تام متعلق بما بعده لفظاً ومعنى. وسمي حسناً؛ لأنه يؤدي معنى يحسن الوقف عليه.

مواضعه:

- يكون في أثناء الآية، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ** ﴾ وعلى قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ** ﴾؛

وذلك لأن ذلك الكلام كلام تام أدى معنى صحيحاً، غير أنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى، فقوله تعالى: ﴿

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، ﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ صفتان لرب العزة، ولا يصح فصل الصفة عن الموصوف.

حكم الوقف هنا:

الوقف هنا حسن، إلا أنه لا يجوز الابتداء بما بعده، وذلك لشدة تعلقه به لفظاً ومعنى، فيعود القارئ إلى الكلمة التي وقف عليها فيبتدئ بها إذا كان يصح الابتداء بها، ويصلها بما بعدها، وإلا يبتدئ بما قبلها إذا كان يصح الابتداء بها.

- يكون عند رأس الآية، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ وكالوقف

على قوله تعالى: ﴿ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾.

حكم الوقف هنا:

الوقف على رؤوس الآي سنة متبعة، ولكن لا يجوز الابتداء بما بعده إلا بشروط ثلاثة هي:

١- أن يؤدي ما بعد رأس الآية الموقوف عليها معنى.

٢- ألا يوهم الوقف على رأس الآية والابتداء بما بعده خلاف المعنى المراد.

٣- ألا يكون ما بعد رأس الآية تابعاً لمتبوع في الآية الموقوف على آخرها كالوقف على كلمة ﴿ **يُنْقِذُونَ** ﴾ من

قوله تعالى: ﴿ **وَلَا هُمْ يُنْقِذُونَ** ﴾ والابتداء بما بعدها ﴿ **إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا** ﴾؛ وذلك لأنه لا يوهم

معنى خلاف المعنى المراد، كما أن ما بعد رأس الآية قد أَدَّى معنًى تامًّا وليس تابعًا لمتبوع في الآية الموقوف على آخرها. أما إذا كان الوقف على آخر الآية، والابتداء بما بعدها، يوهم معنًى غير مراد، نحو الوقف على: ﴿

لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾﴾، فالوقف هنا مسنون إلا أنه

لا يجوز الابتداء بما بعده، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾﴾.

كما أنه إذا كان الابتداء بما بعد الآية الموقوف على آخرها لا يفهم منه معنًى تامًّا، إلا إذا وصل بما قبله، فقد اختلف العلماء في جواز الابتداء به، والراجح أنه يجوز الابتداء بما بعد رأس الآية إذا كان لا يؤدي معنًى تامًّا، أو كان تابعًا، نحو: الابتداء بقوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿٣﴾﴾، أو كان تابعًا لمتبوع في الآية الموقوف على رأسها،

نحو: الابتداء بقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ ﴿٤﴾﴾ فهو تابع لقوله تعالى: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٤﴾﴾.

القسم الرابع من الوقف الاختياري (الوقف القبيح):

تعريفه: هو أن يقف القارئ على كلام غير تام، ولم يؤدِّ معنًى صحيحًا؛ وذلك لشدة ارتباطه بما بعده لفظًا ومعنًى، وقد سمي قبيحًا؛ لقباحة الوقف عليه، لأنه غير تام. لذا، لا يجوز الوقف عليه إلا إذا كان هناك ضرورة ملحة ألجأت القارئ إليه، كسعال أو عطاس.

حكمه:

الوقف القبيح غير جائز، إلا إذا كانت هناك ضرورة ملحة ألجأت القارئ إليه؛ كضيق نفس، أو سعال، أو عطاس، فإذا اضطر القارئ إلى الوقوف عليه وأراد الابتداء، فعليه أن يتدبَّر بالكلمة التي وقف عليها إن كان يصح الابتداء بها، وإلا فيما قبلها مما يصح الابتداء به.

صوره:

للقوف القبيح أربع صور هي:

١- الوقف على كلام يوهم معنًى غير ما أراده الله، كالوقف على كلمة ﴿وَالْمَوْتَى﴾ من قوله تعالى: ﴿

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾؛ لأن ذلك الوقف يوهم اشتراك الموتى مع الأحياء

في الاستجابة والسمع وذلك غير المعنى المراد.

وكذلك الوقف على كلمة ﴿وَالأَبْوِيهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾

وَلَا بُؤْيَاهُ ﴿﴾؛ لأن الوقف هنا يعطى معنًى غير المعنى المراد، فهو يوهم اشتراك الأبوين مع البنت في نصف التركة،

وذلك غير مراد من الآية، وكذلك الوقف على كلمة: ﴿الصَّلَاةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ

وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾؛ لأن الوقف يعطى معنى النهي عن الصلاة، وذلك معنًى غير مراد من الآية.

٢- الوقف على كلام لا يعطى معنًى تاماً، ولا يفهم منه معنًى، وذلك لشدة تعلقه بما بعده في اللفظ والمعنى،

كالوقف على كلمة: ﴿الْحَمْدُ﴾ من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فالوقف هنا قبيح؛ لأنه أعطى

معنًى غير تام، كما أن القارئ لم يعلم مراد الله، ولم يعلم إلى أي شيء أضاف الحمد، فلا يجوز الوقف على المبتدأ دون الخبر، أو على الفعل دون الفاعل، أو على المضاف دون المضاف إليه.

٣- الوقف على كلمة تعطى معنًى مخالفاً للعقيدة، أو يفهم منها معنًى لا يليق بذات الله - تعالى، نحو الوقف على

كلمة ﴿يَسْتَحْيَى﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَى﴾، والوقف على كلمة ﴿الْإِنْسَ

﴿من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾﴾.

٤- الوقف المتعسف الذي يتكلفه بعض القراء، مثل الوقوف المنصوص على تجنبها لشذوذها؛ لأنها توهم خلاف

المعنى المراد، كالوقف على قوله تعالى: ﴿قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلكَ لَا﴾ والوقف على كلمة ﴿تَحْلِفُونَ

﴿من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ

تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدْنَا إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾، والوقف على كلمة ﴿لَا تُشْرِكْ

﴿من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَمْنُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ رَبِّنِي لَا تُشْرِكْ﴾، فبعض القراء

يتأولون معاني هذه الآيات حسب أهوائهم، ويظنون أنهم قد عبّروا بهذا الوقف عن بعض المعاني غير المقصودة

من الآية، فهم ينتدئون بعد الوقف بقوله تعالى: ﴿بِاللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا إِحْسَنًا وَتَوْفِيقًا﴾ ﴿١٢﴾،

وقوله تعالى: ﴿بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ مع أن الآيتين ليس فيهما معنى القسم،

فكل هذه الوقوف شاذة، ولا يجوز للقارئ تعمدتها إلا لضرورة ملحة كالعطاس، أو ضيق نفس، أو غير ذلك؛ لأن ذلك كله تحريف للكلم عن مواضعه.

علامات الوقف:

لقد هدى الله - تعالى - العلماء إلى وضع رموز وعلامات للوقف في المصحف، يستطيع القارئ أن يتعرف من خلالها على الوقف، بحيث يقرأ القرآن على الوجه الذي يرضي الله، وهي كما يلي:

- م: علامة الوقف اللازم؛ وذلك لأن الوصل يوهم معنى غير مراد من الآية.
- قلي: علامة الوقف الجائز، فالقارئ مخير بين الوقف والوصل، إلا أن الوقف أولى من الوصل، فهذه الكلمة منحوتة من عبارة (الوقف أولى) وهي علامة الوقف التام.
- ج: علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين، أي إن الوقف والوصل سواء، ليس هناك أولوية بينهما، وهي علامة الوقف الكافي.
- صلي: علامة الوقف الجائز، فالقارئ مخير بين الوقف والوصل، إلا أن الوصل أولى من الوقف، وهذه الكلمة منحوتة من عبارة (الوصل أولى) وهي علامة الوقف الكافي.
- لا: علامة الوقف الذي لا يجوز أحياناً ويجوز أحياناً أخرى، وعلى كلتا الحالتين لا يجوز الابتداء بما بعده، ويكون هذا الوقف في الوقف القبيح الذي لا يجوز الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده، نحو: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ

يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كما يكون في الوقف الحسن الذي يجوز الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما

بعده، نحو: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيٌّ﴾.

- .: .: علامة تعانق الوقف، بمعنى أن القارئ إذا وقف على أحد الموضعين، فلا يقف على الموضع الآخر،

نحو: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢﴾ فإذا وقف القارئ على كلمة

﴿لَا رَيْبَ﴾ وجب عليه أن يصل كلمة ﴿فِيهِ﴾ بما بعدها.

الوقف الاضطراري

تعريفه:

هو الوقف على كلمة بسبب عارض عرض للقارئ أثناء قراءته كضرورة ملحة من ضيق نفس، أو عطاس، أو عجز عن القراءة نتج عن نسيان، أو غلبه نوم، أو بكاء، أو أي عذر من الأعذار دفع القارئ دفعًا إلى الوقف على أية كلمة قرآنية، وقد سمي اضطراريًا؛ لأنه اضطر القارئ إلى قطع قراءته، فلم يتمكن من وصل الكلمة بما بعدها.

حكمه:

الوقف الاضطراري جائز حتى تذهب الضرورة التي ألجأت القارئ إلى الوقف. لكن، على القارئ إذا أراد استئناف القراءة أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيصلها بما بعدها إذا كان يصح الابتداء بها، وإلا فيما قبلها.

الوقف الانتظاري

تعريفه:

هو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية بغرض الإتيان بما في الآية من أوجه القراءة المختلفة، وقد سمي انتظاريًا؛ لأن المستمع أو الطالب ينتظر من القارئ أو المعلم أن يكمل الأوجه الموجودة في الآية.

حكمه:

الوقف الانتظاري جائز، فيجوز للقارئ أن يقف على أية كلمة حتى يأتي بكل الأوجه الموجودة فيها وإن لم يتم المعنى، وإذا انتهى من بيان الأوجه الموجودة في الكلمة القرآنية، فعليه إذا أراد استئناف القراءة أن يصل الكلمة بما بعدها إن كان يصح الابتداء بها، وإلا فيما قبلها.

الأسئلة:

- ١- اذكر أقسام الوقف، مع ذكر مثال لكل قسم؟
- ٢- بين حكم الوقف الانتظاري والوقف الاختياري؟
- ٣- من صور الوقف الاختياري الوقف الحسن، اذكر تعريفه؟ وبين حكمه مع الأمثلة؟
- ٤- اذكر علامات الوقف في المصحف؟
- ٥- اذكر حكم الوقف على كل من:

• قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

• قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١﴾

• قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

• قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَىٰ﴾

٦- بين حكم الوقف القبيح مع ذكر أمثلة له؟

الابتداء

تعريفه:

هو الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع إن انصرف عنها، فإذا كان استئناف القراءة بعد قطع، فعلى القارئ أن يراعي أحكام البسملة والاستعاذة السابق ذكرها.

أما إذا كان الاستئناف بعد وقف، فلا داعي إلى مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة؛ وذلك لأن الوقف - عادة - يكون للاستراحة ولأخذ النفس فقط.

أنواعه:

الابتداء نوعان:

١- ابتداء حسن: يجوز الابتداء به.

٢- ابتداء قبيح: لا يجوز الابتداء به.

١- الابتداء الحسن:

هو الابتداء بكلام مستقل يوضح معنى أَرادَهُ اللهُ ولا يخالفه، وهذا النوع من الابتداء يجوز الابتداء به.

أقسامه:

ينقسم الابتداء الحسن إلى:

• ابتداء تام: كالابتداء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾؛ وذلك لأنه غير متعلق بما قبله لفظاً أو معنى.

• ابتداء كافٍ: كالابتداء بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾؛ وذلك لأنه متعلق بما قبله في المعنى

فقط.

ابتداء حسن: كالابتداء بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾؛ وذلك لأنه متعلق بما قبله

لفظاً ومعنى.

٢- الابتداء القبيح:

هو الابتداء بكلام فاسد المعنى ويوهم خلاف المعنى الذي يريد به الله، وهذا الابتداء غير جائز، وذلك مثل الابتداء بقوله تعالى: ﴿أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾؛ لأنه لم يفهم منه معنى.

والقباحة في الابتداء هنا متفاوتة، فهناك ابتداء قبيح كالابتداء بالمفعول به، أو الحال، أو التمييز، وهناك ابتداء أقبح كالابتداء بقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ﴾، وكالابتداء بقوله تعالى: ﴿تُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا﴾، فكل هذه الابتداءات شديدة القبح غير جائزة.

مواضع يتعين الابتداء بها:

هناك مواضع يلزم القارئ الابتداء بها وهي:

- ١- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ بالبقرة والأنعام.
- ٢- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].
- ٣- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ٢٠].
- ٤- ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤].
- ٥- ﴿الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ [غافر: ٧].

الأسئلة:

١- عرف الابتداء، واذكر أنواعه؟

- ٢- عرف الابتداء الحسن، واذكر أقسامه مع ذكر أمثلة لكل قسم؟
٣- اذكر حكم الابتداء بكل من:

- قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾.
- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾.
- قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾.
- قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

ما يراعى لحفص

على القارئ إذا أراد أن يقرأ القرآن برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، فعليه أن يراعى الآتي في قراءته حتى توافق قراءته قراءة حفص عن عاصم:

١- المد المنفصل يجوز فيه أربع أو خمس حركات، أما المد المتصل فيجب مده أربع حركات، ويجوز مده خمس حركات، مع مراعاة توحيد المد في جميع القراءة.

٢- كلمة (مجرها) من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ أَرَبِئَابُ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ [هود: ٤١] تقرأ بالإمالة، أي: بتقريب الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء.

٣- كلمة (بيصط) من قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ تقرأ بالسين الخالصة.

٤- كلمة (بصطة) من قوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ تقرأ بالسين الخالصة.

٥- (المسيطرون) من قوله تعالى: ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴾ تقرأ بالصاد أو السين، والنطق بالصاد أشهر.

٦- كلمة (بمصيطر) من قوله تعالى: ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴾ تقرأ بالصاد الخالصة.

٧- كلمة (ضعف) من قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ

ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ فتقرأ في المواضع الثلاثة بفتح الضاد وضمها، والفتح هو المقدم في الأداء.

٨- كلمة (ءاتان) من قوله تعالى: ﴿ فَمَا ءَاتَيْنَا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَكُم ﴾ تقرأ بفتح الياء وصلًا، وأما في الوقف ففيها وجهان: الوجه الأول: إثبات الياء، والوجه الثاني: حذف الياء.

٩- كلمة (أعجمي) من قوله تعالى: ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾: تقرأ بالتسهيل، أي: بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف، وجهًا واحدًا فقط، لا يجوز لحفص غيره.

١٠- كلمة (تأمنا) من قوله تعالى: ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ تقرأ بالإشمام أو الرّوم، ويعبر عنه بعضهم بالاختلاس.

١١- كلمة (سلاسلا) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا ﴾ تقرأ وصلًا بفتح اللام من

غير تنوين، وفي الوقف تقرأ بوجهين: الوجه الأول بالألف، والوجه الثاني بإسكان اللام، والوجهان صحيحان مقروء بهما.

١٢- كلمة (الاسم) من قوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ فيها وجهان عند

الابتداء بها: أحدهما: البدء بهمزة مفتوحة مع كسر اللام، والآخر: حذف همزة الوصل، والبدء بلام مكسورة فسين ساكنة.

١٣- كلمة (مخلقكم) من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ فيها وجهان صحيحان،

الوجه الأول: إدغام القاف في الكاف إدغامًا كاملاً، والوجه الثاني: إدغامها في الكاف إدغامًا ناقصًا. ومعنى الإدغام الكامل: أن تدخل القاف في الكاف إدخالاً كاملاً، بحيث لا يظهر منها شيء، ومعنى الإدغام الناقص: أن تبقى صفة الاستعلاء، وتزول صفة القلقله عن حرف القاف، والإدغام الكامل أولى ومقدم في الأداء على الإدغام الناقص كما ذكر ابن الجزري في كتاب التمهيد.

١٤- كلمة (أرجه) بالأعراف والشعراء، وكذا (فألقه) بالنمل تقرأ بإسكان هاء الكناية.

١٥- كلمة (يرضه لكم) في سورة الزمر تقرأ بضم الهاء من غير صلة.

١٦- كلمة (ويتنقه) في سورة النور تقرأ لحفص بإسكان القاف وكسر الهاء من غير صلة.

١٧- كلمة (فيه) من قوله تعالى: ﴿ وَتَخَلَّدُ فِيهِ مَهَانًا ﴾ بسورة الفرقان، قرأها حفص بالصلة، أي: بإشباع

حركة الهاء بمقدار حركتين، فتقرأ هكذا (فيهي).

١٨- كلمة ﴿ ءَالذَّكَرَيْنِ ﴾ في موضعها بسورة الأنعام، وكلمة: ﴿ ءَالْعَيْنِ ﴾ في موضعها بسورة يونس،

وكلمة ﴿ ءَاللَّهِ ﴾ في موضعها بسورتي يونس والنمل، هذه الكلمات الثلاث تقرأ بالمد الطويل ست حركات،

أو التسهيل بين بين. ووجه الإبدال مع المد الطويل أولى وأرجح.

١٩- كلمة (كهيعص) أول مريم، وكلمة (عسق) أول الشورى يجوز في عين كل منهما التوسط أربع حركات، والمد

الطويل ست حركات وهو الأفضل.

كلمة (وليكونا) من قوله تعالى: ﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ ، وكلمة (لنسفعا) من قوله تعالى: ﴿

كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ، وكلمة (وإذا) من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَا

يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، هذه الكلمات الثلاث في مواضعها المذكورة تقرأ لخص بالنون في حالة الوصل، وبالألف في حالة الوقف.

٢٠- الألف الواقعة في الألفاظ الآتية تحذف وصلا وتثبت وقفًا: (أنا) حيث وقع في القرآن نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا

أُنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿١٤﴾ ، (لكننا) من قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ ،

(الظنوننا) من قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٦﴾ ، (الرسولا) من قوله تعالى: ﴿وَأَطَعْنَا

الرَّسُولًا ﴿١٦﴾ ، السبيلا من قوله تعالى: ﴿فَأَضْلُوا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ ، (قواريرا) بالموضع الأول

من قوله تعالى: ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ . هذه الكلمات كلها تقرأ بحذف الألف وصلا، وإثباتها وقفًا،

تبعاً للرسم. وأما (قواريرا) في الموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا

﴿١٦﴾ فمحذوفة الألف وصلا ووقفًا.

٢١- السكتات الواجبة لخص والتي انفرد بها عن جميع القراء أربعة مواضع وهي:

١- ألف (عوجا) بالكهف، وحكمة السكت هنا أن الوصل من غير سكت يوهم أن (قيما) صفة (لعوجا)، ولا يستقيم أن يكون القيم صفة للمعوج.

٢- ألف (موقدنا)، وحكمة السكت أن الوصل من غير سكت يوهم أن قوله تعالى: (هذا) من مقول المشركين المنكرين للبعث.

٣- نون ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ بالقيامة.

٤- لام ﴿بَلِّ رَانَ﴾ بالمطففين، وحكمة السكت في هذين الموضوعين أن الوصل فيهما من غير سكت

يوهم أن كلا منهما كلمة واحدة، بل هما كلمتان.

وأما السكتات الجائزة ففي موضعين:

الموضع الأول: بين الأنفال والتوبة.

الموضع الثاني: هاء (ماليه) من قوله تعالى: ﴿ مَالِيَهُ ۗ هَلَكَ ۗ ﴾ بالحاقة، والسكت فيها هو المقدم في الأداء.

٢٢- إظهار النون عند الواو في كل من: ﴿ يَسَّ ۙ ﴾ ، ﴿ نَ ۙ وَالْقَلَمِ ۙ ﴾.

٢٣- إدغام الثاء في الذال في قوله تعالى: ﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ۙ ﴾، وإدغام الباء في الميم في قوله تعالى: ﴿

أَرْكَبَ مَعَنَا ۙ ﴾ إدغامًا كاملاً للتجانس الذي بينهما.

٢٤- إدغام الطاء في التاء في كل من: (بسطت) بالمائدة، (أحطت) بالنمل، إدغامًا ناقصًا مع بقاء صفة الإطباق؛ للتقارب الذي بينهما.

وإلى هنا نكتفي بما ذكرناه، ونقتصر على ما بيناه، ففي هذا القدر غنى وكفاية، وأرجو الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به كل من أحب تلاوة كتاب الله العظيم، فهو الكافي في كل مهمة، والعدة في كل ملمة.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري.
- ٣- صحيح مسلم.
- ٤- غاية المرید فی علم التجويد - تألیف: عطية قابل نصر - ط٦: دار التقوى.
- ٥- تيسير الرحمن في تجويد القرآن - تأليف: د. سعاد عبد الحميد - دار التقوى.
- ٦- الوقف اللازم والمنوع في القرآن المجيد - تأليف: د. مُجَّد المختار مُجَّد المهدي.
- ٧- منار الهدى في الوقف والابتدا - الشيخ أحمد مُجَّد عبد الكريم الأشموني - طبعة عيسى الحلبي.
- ٨- قراء الإسلام الأوائل - ابن فضل الله العمري - تحقيق ربيع الزواوي - ط: دار الفاروق.
- ٩- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع - تأليف: الشيخ عبد الفتاح القاضي.
- ١٠- أخلاق أهل القرآن للآجري.
- ١١- فضائل القرآن للنسائي.

فهرس

٧	إهداء
٨	مكتبة
١٠	تمهيد
١٢	فضل القرآن والترغيب في تلاوته
١٤	آداب التلاوة والاستماع
١٥	مبادئ علم التجويد
١٦	مبادئ علم التجويد العشرة
٢٠	اللحن
٢٢	أركان القراءة
٢٤	مراتب القراءة
٢٥	الاستعاذة
٣٠	البسمة
٣٥	النون الساكنة والتنوين
٣٧	أحكام النون الساكنة والتنوين
٣٨	أولاً: الإظهار الحلقي
٤٠	الحكم الثاني: الإدغام

- الحكم الثالث: الإقلاب ٤٣
- الحكم الرابع: الإخفاء ٤٥
- حكم الميم والنون المشددتين ٤٩
- حكم اللامات الساكنة ٥٩
- المد والقصر ٦٦
- المد اللازم ٨٥
- مخارج الحروف ٩٩
- ثانياً: الترقيق ١٠٧
- الرّوم والإشمام ١١٦
- هاء الضمير ١٢٠
- همزتا الوصل والقطع ١٢٣
- الوقف ١٢٦
- الوقف الاختباري ١٢٨
- الوقف الاضطراري ١٣٩
- الوقف الانتظاري ١٣٩
- الابتداء ١٤١
- ما يراعى لحفص ١٤٤
- المصادر والمراجع ١٤٨
- فهرس** ١٤٩